وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت- الجزائر

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الاجتماعية

عادة لغرامة في القصور التواتية

دراسة ميدانية لفرقة "عبيد" قصر تيطاف ولاية ادرار

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع

تخصص : علم الاجتماع الاتصال

إعداد الطلبة :

-العطافي عبد الله

إشراف الاستاذ :

- ثياقة الصديق

2017 _2016

شـــكر و تقدير

الحمد لله الحمد لله الحمد لله على نعمه الجزيلة ، نحمده تعالى ونشكره على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع فله الحمد في الأولى والآخرة .

كما أتقدم بالشكر والثناء الخاص للدكتور الصديق ثياقة الذي وقف معنا طيلة أيام الدراسة

خاصة بنصائحة الوجيهة التي ساعدتنا على إعداد هذا العمل وكان لنا سندا وزادا في طريق البحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من ساعدنا من قريب او بعيد في اعداد هذا العمل .

كما نشكر جميع أعضاء فرقة سيدي بلال الثقافية بقصر تيطاف الذين مهدو لنا طريق البحث والاستكشاف

عبد الله

الإهـــــــــداء

إلى روح والدي رحمه الله .

إلى التي حملتني وهنا على وهن وسقتني من نبع حنانها ، وكان دعاؤها ورضاها عني سر نجاحي ..... **أمي اطال الله في عمرها**

إلى من رافقني دعاؤهم طوال أيام حياتي وقاسموني العطف والحنان إخواني وأخواتي الاعزاء الكل باسمه

إلى كل الاصدقاء و إلى كل من علمني حرفا فصرت عبدا له .. أساتذتي الكرام.

عبدالله

".... ثقافتنا شفهية ولذالك فهي مهددة أكثر من أي ثقافة أخرى بما أننا لم نحتفظ بها في كتب أو تسجيلات , برأيي من المهم أن نهتم بذالك وأيا كانت الطريقة التي نكتب بها النصوص, والأهمية التي نعطيها إياه علينا الإسراع بحفظها لأنها تختفي بسرعة فائقة ... من الأساسي إعطاء الثقافة وسائل لترقيتها برأيي لا يجب جعل الثقافة أداة لفرض أي شئ , إذا لم نعرفه من قبل قد نعتبر أن هؤلاء يأتون ليغنون, يرقصون ويذهبون لكن إذا ما عرفنا ما كان عليه الفلكلور (اهليل , قرقابو ....) من قبل استثماره سياحيا وما آل إليه فيما بعد , فإننا نتألم لحجم الخسارة , هي أكثر من ذالك , هي كارثة , لقد أفرغنا هذا النوع الأدبي من محتوياته الجوهرية ...."

مولود معمري

"..أني أرى في دراسة الطقوس

مفتاح جوهر تشكل المجتمعات

الإنسانية ."

مونيكا ويلسون

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة.....ا – ب

الفصل الأول: تقديم الدراسة

01_أسباب اختيار الموضوع.....04

أسباب موضوعية.....04

أسباب ذاتية.....04

02–أهمية الدراسة.....05

03–أهداف الدراسة 05

04–الإشكالية.....05

05–فرضيات الدراسة.....09

06-تحديد المفاهيم والمصطلحات.....09

07–الدراسات السابقة.....20

08–الابعاد النظرية للدراسة.....23

الفصل الثاني: الإطار النظري للدراسة

أولا العبودية والاسترقاق 27

01 –تعريف الرق.....27

02–أنواع الرق.....27

03الاسترقاق تارخيا.....28

04– الإسلام والرق.....32

05-عوامل ظهور الرق.....33

06-محددات هوية العبيد..... 37

ثانيا الاشكال التعبيرية والاتصالية في رقصة قرقابو من خلال عادة الغرامة....41

01-طبيعة رقصة لعبيد-قرقابو.....41

02- طابع الاتصال في الحركات لرقصة لعبيد.....43

03-الاتصال في وضعية " قرقابو" 45

04-الاتصال في الحركات رقصة قرقابو.....46

05-الاتصال في اللباس.....47

06-الاتصال في الإيقاع والكلمات.....47

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية

تمهيد.....50

مجالات الدراسة 51

- الإطار الزماني للدراسة.....51
- الإطار المكاني للدراسة.....51

منهج الدراسة.....51

أدوات جمع البيانات 54

- العينة.....54

الفصل الرابع : الإطار الميداني للدراسة

01 لغرامة النشأة والتاريخ.....52

02–لغرامة شعيرة وطقس.....58

03––لغرامة ثقافة شعبية.....57

04–لغرامة سيناريو وتاريخ.....66

05–العادات والممارسات الشعبية المصاحبة لعاداة لغرامة(ظاهرة البيع –العلاج الشعبي).....71

06–طبيعة وخصائص لغرامة.....77

07– أغاني و موسيقى لعبيد.....80

08–وظائف لغرامة.....81

09–لعبيد أهل بركة.....84

خاتمة.....89

قائمة المراجع 75

الملاحق.....77

مقدمة

مقدمـــــة :

يزخر التراث الشعبي الصحراوي التواتي- نسبة إلى إقليم توات- بالجنوب الغربي الجزائري بالعديد من التعبيرات الفنية والأشكال الفرجوية وخصوصا لدى الاثنيات والتي ترسم على إخلاف أجناسها و تلاوينها جانبا أساسيا من الهوية الإبداعية لإنسان الصحراء عموما والإنسان الأفريقي على وجه الخصوص، وبذلك تعكس الصحراء بطبيعتها الجغرافية وتنوع أثنيتاها وقبائلها ومسيرة مجتمعاتها التاريخية والحضارية، منذ دخول الإسلام، بل ومنذ استيطان الشعوب والقبائل مجالها المقفر، كما تعكس المظاهر الحضارية والثقافية بطابعها المميز والخاص،وبذلك رسمت شخصيتها الحضارية وتفجير طاقات شعوبها في الإبداع والابتكار.

إن العادات والتقاليد التواتية، وثيقة حية تعبر عن المضامين التاريخية والثقافية والاجتماعية المختلفة التي تحصلت لدى كل قبيلة أو جماعة أثنية، أو منطقة . كما تتميز المجتمعات بتنوع الثقافات والعادات والتقاليد المكتسبة سواء عن طريق العادة ***التكرار*** " أو الموروثة عبر الأجيال والمكتسبة عن الأسلاف ، والتي تحمل في طياتها مد جسور الماضي بالحاضر وتشكيل الذاكرة الجماعية لجماعة بشرية ما ، وتجديد صلتها بالأجداد والأسلاف .

كما أن للمجتمع الصحراوي بإقليم توات جنوب غرب الجزائر نصيبه من هذه الإرث الثقافي الممتد عبر تواصل الجماعات لأجيال قديمة ، كما يعتبر ارض خصبة بالمواضيع الجديرة بالدراسة والتي بدورها تحفز الباحث سواء كان محلي او خارج المنطقة للتطرق اليها وتناولها في إطار بحوث علمية تساهم في المحافظة على الموروث المحلي.

هذا ما جعلنا نتطرق إلى هذه المواضيع إضافة إلى الشحنة الداخلية التي ظلت ملازمة لنا بشان دراسة موضوع خاص بالمنطقة.

وجاء خيارنا على دراسة عادة اجتماعية تمارس من طرف فرقة معينة داخل المجتمع التواتي ألا وهي " ***فرقة عبيد قصر تيطاف بلدية تامست ولاية ادرار*** " ***التي تقوم بعادة***

لغرامة " من كل عام حيث تقوم هذه الفرقة بالذهاب الى بعض القصور المعينة وتدخل كل بيت برقصة "***قرقابو*** " وتقرأ الفاتحة في كل بيت مقابل بعض من الحبوب والتمر او النقود.

وما لفت انتباهي لها كثيرا هو الاهتمام والحرص الشديد للقائمين بها ويظهر هذا من خلال الاستعدادات والتحضيرات الخاصة بها والتضحية بالوقت والمال.

وبغرض الوصول إلى النتيجة العلمية من بحثنا هذا قمنا بتقسيم البحث إلى أربعة فصول، مع مقدمة عامة . حيث قمت في الفصل الأول بتقديم الدراسة ، مبتدأ بأسباب اختياري للموضوع مع ذكر الأهمية والأهداف، قائما بطرح الإشكال الذي هو نقطة انطلاقة لبحثنا هذا مدعما بافتراض وفرضيات أساسية، أما الفصل الثاني الذي احتوى على مبحثين، جاء في محتوى المبحث الأول مفهوم العبيد وعوامل ظهور الرق وكذا الرق عند بعض الحضارات ، أما المبحث الثاني وهو الأهم تطرقنا فيه إلى بعض الأشكال التعبيرية والاتصالية في رقصة "قرقابو" من خلال عادة "لغرامة" التي تحمل في طياتها دلالات ورموز تعبيرية اتصالية عبر الأجيال ، وهذا من خلال الرقص وطريقة اللباس وكذا الإيقاع والكلمات .أما الفصل الثالث الذي خص الإجراءات المنهجية تعرضنا فيه إلى مجالات الدراسة الزمكانية ومنهج الدراسة وأدواتها وكذا عينة البحث . أما الفصل الرابع والأخير والخاص بالشق الميداني من الدراسة فقد تطرقنا فيه الى تاريخ ونشأة عادة ***لغرامة***" ، والمقصود منها والرحلة الممتدة ***لعشرة*** أيام خارج الديار ومضمونها وكذا مصدر البركة الموجود في هذه الفرقة خاصة ، موضحين أسباب تمسك هذه الفرقة لعادة لغرامة في حين اختفت عند جماعات أخرى في المنطقة ، وكذا الإنفاق المادي لوعدة" ***سيدي بلال*** " وما تحققه من رأسمال رمزي .

وفي ختام بحثنا هذا قمنا بوضع خاتمة لخصنا فيها مختلف النقاط الرئيسية مقرنا بين طبيعة الإشكالية وكذا الافتراض الرئيسي والفرضيات الثانوية ، وبين نتائج تحليل وتفسير المعطيات التي جمعناها من ارض الميدان .

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة

1 – أسباب اختيار الموضوع

2 – أهمية الدراسة

3 – أهداف الدراسة

4 – الإشكالية

5 – الفرضيات

6 – تحديد المفاهيم

7 – الدراسات السابقة

8 – الأبعاد النظرية

1 – <u>أسباب اختيار الموضوع:</u> يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية.

*** <u>أسباب موضوعية:</u>**

حيث لاحظت تفكك العلاقات الاجتماعية بسبب طغيان العقلانية والبرغماتية في ظل التطور التكنولوجي، إلا أن الفعل ألطقوسي قائم على الاتصال بمختلف أشكاله سواء كان ذاتي يعني بين الفرد والله، أو باللجوء إلى وسيط كوسيلة للتوسل إلى الله، أو كاتصال مباشر بين الفرد والجد المؤسس، أو اتصال رسمي بين الفاعلين القائمين على التنظيم.

– كون هذا الموضوع يصب في تخصصنا الدراسي ومن إرثنا الثقافي .

– معرفة خصوصيات الممارسة الموسيقية والرقصات لفرقة "لغرامة"

– معرفة سبب انفراد هذه الظاهرة بعائلات معينة دون غيرها وسر استمراريتها

– أهمية العملية الاتصالية والانفعالات الاجتماعية في المجتمع التواتي القصوري لظاهرة"لغرامة".

– قلة الدراسات الاجتماعية حول هذه الظاهرة.

*** <u>أسباب ذاتية:</u>**

حيث أعطى الاتصال أهمية بالغة للتقنيات والوسائل الاتصالية لكن هذا الأخير ألا وهو الاتصال لصيق بكل الأفعال الاجتماعية وموضوعنا هذا لصيق بالفعل الاجتماعي، وهذه الأخيرة لا تخلو من الاتصال كتبادل وتفاعل بين ممارسيه.

– اهتمامي الشديد بمواضيع تصب في الدراسات الانتروبولوجية خاصة الثقافية والاتصال، حيث أن العملية الاتصالية تربط كليهما.

– الفضول العلمي للتعرف على تمثلات وعادات هذه الظاهرة .

.

.

2 – أهمية الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة ضمن البحوث التي تدخل ضمن التراث الشعبي الجزائري عامة والجنوب الغربي خاصة، أحاول قدر المستطاع التعمق في ظاهرة معروفة لدى سكان توات بالضبط، إلا أنها تتسم بالغموض في الوقت نفسه وتكمن الأهمية في:

–ممارسة ظاهرة لغرامة من قبل عائلات خاصة تتوارثها أب عن جد داخل المجتمع التواتي ما يجعلني أسعى لفهم وتوضيح تمثيلاتها .

– استمرار هذه الظاهرة رغم تطور المجتمعات وتغير الثقافات

– قلة الدراسات التي تطرقت إلى هذه الظاهرة .

3 – أهداف الدراسة:

تقوم الدراسات إلى معرفة أسباب بروز الظواهر وبقائها مستمرة من خلال الوصول إلى أهداف محددة سواء كانت نظرية أو تطبيقية وعليه فان دراستنا هذه تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- معرفة التطور التاريخي لظاهرة لغرامة
- محاولة معرفة العلاقة الموجودة بين فرقة لعبيد قرقابو" لغرامة" والمجتمع
- محاولة معرفة مدى فعالية ظاهرة لغرامة داخل المجتمع التواتي
- محاولة معرفة السر في استمرار ظاهرة لغرامة رغم التطور التكنولوجي والمعني داخل المجتمعات.

4– الإشكالية :

تتصف المجتمعات بوجود مجموعة من العادات والتقاليد والطقوس والاحتفالات ذات بعد رمزي ،حيث أننا لا نكاد نجد مجتمع خال من هذه التفاعلات الاجتماعية التي يقوم بها فاعلون من مختلف الفئات والأعمار وتكادوا لا تخلوا من أفعالهم الجماعية والفردية وتزخر مناطق الجنوب الغربي الجزائري وتحديدا إقليم نوات بأدرار بظواهر ثقافية وطقوسية متعددة "ومتنوعة تضافرت في تكوينها ديناميات الانتماء إلى الدين والتاريخ المشترك، والتطور ضمن مجتمعات

مقاومة للوحدة والتماثل أكثر من مظاهر التفرقة والتباين"،[1] وتختلف هذه الظواهر والطقوس في جزئياتها ومتغيراتها داخل مجال هذا الإقليم كم جماعة إلى أخرى. رغم وحدة موضوعها وظروفها الزمانية والمكانية والمناسباتية، " ولبعد الصحراء وشساعتها جغرافيا إلا أنها بقيت بعيدة عن المؤثرات الثقافية الحديثة نسبيا، حيث ظلت متماسكة تماسكا قويا بموروثها المحلي بل ومقاومة أحيانا لكل مد خارجي، ذلك وان للمحلي في المجتمعات عموما والمجتمعات التقليدية خصوصا سلطة راسخة، وبني رمزية دقيقة ظاهرة وخفية تعجز كل المنظومات الدخيلة –مهما كانت قوتها –عن امتصاصها امتصاصا كاملا "[2]

وبوصول الدين الإسلامي الذي لم ينكر وجود هذه العادات والتقاليد والطقوس والاحتفالات، بل قام بتعديلها ضمن نطاق شريعته.

وما تحمله من معاني وخصال تعبر عن ثقافة المسلم وتكوين علاقاتها مع غيره، وهذا ما يميز الإنسان ويعطيه خصوصية وجودية وهو القدرة التي يملكها على إدراك الأشياء وإنشاء الرموز وشبكة المعاني، فالعيش بالرموز وتوظيفها فعالية إنسانية بكل امتياز، بها يعيش الإنسان ويؤثث وجوده ويبني عالمه المادي والمعنوي ويرسي نظام الأشياء والعلاقات بينه وبين الآخرين من الناس–ودلالة الأشياء والعلاقات لا تدرك–إلا من خلال استعمالها وما تتضمنه من معنى في حياة الناس ومما تتخذه من دلالة من خيالهم الجمعي حول الرموز.

وقد لعب الاتصال بين الأجيال دورا هاما في تمسك الجماعات والأفراد بتراثهم وثقافة شعوب أسلافهم والربط بين الماضي والحاضر حيث توالت عبر الأجيال مجموعة من الظواهر والمعتقدات والطقوس والاحتفالات اغلبها كيف ما كانت عليه سابقا، وفي المقابل عمل معظم الباحثين على تفكيك وتحليل مضمون هذه الظواهر والطقوس من خلال اعتبارها نسقا عملي ممارستي مثقل بالعديد من الرموز والمعاني التي تعكس في أجزاء منها: معتقد وتاريخ وذاكرة

1–ثياقة الصديق، المقدس والقبيلة، الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بأدرار–زيار الرقاني نموذجا–رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تحت اشراف حجيج الجنيد ، جامعة وهران،2014،د ص 01

2– نفس المرجع ص 2

وقيم وهوية هذه الشعوب في علاقتها بالأولياء والقبيلة والأرض، ومن هنا اشترك الباحثين على عنصر التأويل الظاهر ومن خلال القراءة التفكيكية الانتروبولوجية للعناصر الرمزية والقيمة المتضمنة في هذه الطقوس والظواهر الاحتفالية وتحديد غايات ورهانات المجتمع الفاعل لها في ظل الأوضاع العصرية الحالية المتحولة.

ولقد تطرقت العديد من العلوم إلى دراسة هذه الطقوس والاحتفالات، إلا أن النصيب الأكبر كان للدراسات الانثروبولوجيا التي تهتم بدراسة الإنسان من خلال "سلوكياته "وثقافاته المختلفة وهذا من خلال وصفها وتحليلها للظواهر الثقافية كما تسعى أيضا إلى فك الرموز وتحليل الصور التي يعتمد عليها أي مجتمع في تعبيراته الجسدية والرمزية خصوصا في احتفالاته، هذا ما جعلنا نعتمد في بحثنا هذا على دراسة الظاهرة، وخاصة الأنثروبولوجيا الثقافية التي تبدوا مؤهلة أكثر من غيرها لدراسة ثقافة المجتمعات التقليدية عموما وثقافة الاثنيات خصوصا،لأنها تعمل على فك شفرات الرموز والدلالات لهذه المجموعات" من خلال الكشف عما تختزنه الذاكرة الجماعية من روايات وحكايات وأساطير يحتل فيها الماضي الثقل المركزي الذي تجد فيه هذه المجموعات ملجأ يقيها من كل أنواع الانحلال والتلاشي"[1].

فالمجتمع التواتي غني بالتراث والطقوس والظواهر الاحتفالية وذلك لتنوع الثقافات والأعراف والمجموعات البشرية ويعكس أيضا تنوع هذه المجموعات البشرية على مدى القرون مع التغيرات الطارئة ذات الطابع الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي او ذات الطابع الثقافي اللغوي والديني.

ولعل من أبرز الطقوس أو العادات التي توارثت أب عن جد وتمسكت بها جماعة خاصة وهي محل دراسة بحثنا هذا ألا وهي عادة**"لغرامة"** التي يقوم بها ***"العبيد"*** في إقليم توات بالجنوب الغربي الجزائري وهي "قيام المنتمين إلى العبيد بجولة في القصر الذي يسكنونه أو

1- محمد الهادي الجويلي: مجتمعات للذاكرة، مجتمعات للنسيان، دارسراس للنشر، تونس، سنة 1994، ص49

مجموعة من القصور، يقرؤون الفاتحة أمام أبواب البيوت ويستلمون بالمقابل الحبوب أو التمر، أو السميد، الدقيق أو النقود، وتقام مرتين في العام "[1]

إلا أن هذا المجتمع التواتي وبخصوبة تراثه لم ينل بعد قدره من الدراسة لا سيما فيما يتعلق بثقافة فئات الاثنيات وخصوصا ما يسمى مجازا ***"العبيد"*** [2] وهم جماعة من الناس يتصفون بسواد البشرة ولهم مهن وحرف خاصة داخل المجتمع، ويطلق هذا الاسم أيضا على رقصة " ***قرقابو"*** وهي تلك الرقصة التي تستعمل فيها الشقاشق وآلة إيقاع خاصة تسمى"**الدندون"**إضافة إلى اقلال مع زي خاص للراقصين وموحد في هذه الرقصة .

فهذا الطقس تتمفصل على جسده وتركيبته العديد من الممارسات والطقوس، ما يجعل الإلمام البحثي به يتطلب من أي باحث فيه ضرورة الحذر المنهجي في اختيار المقاربة والمنهج والأدوات والتقنيات، التي يمكننا إن تضع القارئ والباحث والمتلقي في صورة هذا البحث ومجالاته.

"إن الإنسان من النظرة الانثروبولوجيا هو كائن طقوسي بذاته مثلما هو كائن رمزي ونعرف إن الانثروبولوجيا تخترق الحفل الرمزي لكل مجموعة أو أثنية حيث تحاول بعض المجموعات الإبقاء على ثراء الحفل الرمزي وإعادة إنتاجه وتلقينه للأجيال المتعاقبة وفرض صرامة على تحصين ثقافتها والإبقاء على رموزها"[3]وهذا ما سنراه بأكثر عمق حين نكشف إن المجموعة التي هي محل بحثنا هذا وهي مجموعة عبيد قصر تيطاف ببلدية تامست بأدرار والقائمين على رقصة **قرقابو** وعادة **لغرامة** إنهم لم يغيروا من طريقة احتفالاتهم ومتمسكين بعادات أجدادهم رغم عقلنت وحداثة المجتمعات الحديثة والتغيرات الحضارية والزمانية التي مست معظم الشعوب وعندما نقارب مضمون هذه الأفكار نتساءل بدورنا :

- ما هو سبب وجود لغرامة بإقليم توات وما سر استمرارها ؟

1- بحفيد عبدالقادر. الزيارة في ادرار الوظيفة والتوظيف مذكرة ماجستير كليه العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع جامعة وهرن 2011/2010 ص 192.

2- "العبيد" لا ترمي إلى الدونية،بل تشير إلى عز و افتخار بالنسب،نسب سيدنا بلال رضي الله عنه مؤذن رسول الله ﷺ.

3- ثياقة الصديق مرجع سابق ص 03.

- لماذا يقوم بهذه العادة من يسمون بفئة "لعبيد" مزاجاً، وما هي الأهداف والمصالح المتوخاة منها ؟

5 الفرضية:

- يمكن تفسير سبب وجود لغرامة بإقليم توات للحصول على البركة والحفاظ على موروث الأسلاف.

ونستخرج من هذه الفرضية فرضيات ثانوية :

- تستخدم عادة لغرامة للاسترزاق .
- تساهم لغرامة في الحفاظ على الهوية والتاريخ المشترك للفرقة .
- تعد لغرامة مناسبة للترفيه والتقاء الأحبة .

- **6- تحديد المفاهيم:**

***- الاتصال التقليدي:** هو كل ما يربط الفرد بماضيه، وذالك من اجل إدراجه ضمن السياق العام وضمن المجتمع الذي ينتمي إليه وينحدر منه ، فالاتصال يحدد نمط الحياة والنظرة المعطاة حول المجتمع ، من خلال ألياف شعورية وسلوكيات أفراده .

**** انثربولوجية الاتصال*** : هي طريقة لقراءة وتفسير الحياة الاجتماعية ، ولا تكون إلا في الميدان بحيث يأخذ الباحث وضعية الملاحظ والمشارك في نفس الوقت .

- **الأقلية:** إن اغلب الدراسات التي تناولت مفهوم الأقلية تطرقت إلى وجود الدولة الوطنية حيث تعتبر هذه الأخيرة المكان الرئيسي للأقلية حتى إن الأقلية لا تستمد شرعيتها إلا من خلال وصف العلاقة بينهما وبين الدولة التي تعيش فيها، وجاءت الموسوعة العالمية للأقليات بتعريفها للأقلية" وهي مجموعة تاريخية صغرى متواجدة ضمن مجموعة أكبر ومكونة لدولة، فتربط معها علاقات ديناميكية تمتاز بثنائية المد والجزر"[1]

1- محمد الهادي الجويلي .مجتمعات للذاكرة مجتمعات للنسيان .دراسة مونوغرافية لاقلية سوداء بالجنوب التونسي .سراس للنشر 1994 ص32

- **الاندماج الثقافي:**"يقصد به التوافق بين معايير ثقافة معينة فكلما كانت درجة التوافق مرتفعة ،كلما كانت درجة الاندماج مرتفعة أيضا "[1]
- **رمزية اجتماعية**

يستعمل الوصف" الرمزي" للدلالة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية،" أما في مصطلح علماء الاجتماع الفرنسي دوركايم موسى استخدم الوصف الرمزي في مجال الأساطير والطقوس والأضحية والصلاة"[2].

- **التدرج الاجتماعي :**

"هو نوع من الترتيب او التسلسل على أساس بعد الهيبة ويحمل غالبا في لي مجتمع معاني تتصل بتباين الأشخاص فيما يتعلق بالهيبة والاحترام "[3]

- **العلاقات الاجتماعية:**

أشار طوني Tonis إن العلاقات داخل الجماعة هي العلاقات التي نجدها داخل العائلة أو القبيلة أو الجماعة القروية وقد تتطور بين أعضاء مجموعة أكثر اتساعا الى جماعة مكان أو إلى جماعة روح وهي علاقة تتسم بالمجاورة والحرارة الانفعالية والتضامن بين الأعضاء.[4]

.

- **الاتصال الاجتماعي:**

هو نسق معين يدخل في إطاره فردين على الأقل أولا وثانيا قيمة ما هي أساس هذا الاتصال وثالثا تفاعل ما مرتبط بهذه القيمة وبهذا فان الاتصال الاجتماعي هو عملية تفاعل لقيم أكثر منه عملية تفاعل لا فراد[5]

1- محمد الهادي الجويلي، نفس المرجع، ص37.

2- خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاج، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع ط الأولى 1984ص110.

3- .جمال مجدي حسنين.سوسيولوجيا المجتمع:كلية الاداب،جامعة حلوان.دار المعرفة الجامعية ص88.

4- عويدات فاتن و قيطة فطيمة . الطقوس الدينية والعلاقات الاجتماعية الوعدة نموذجا مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص علم الاجتماع اتصال جامعى تيارت 2016/2015 ص 22

5 – جمال مجدي حسنيين .سوسيولوجياالمجتمع كلية الاداب. جامعة حلوان دار المعرفة الجامعية ص 88

وابسط مثال لعملية الاتصال الاجتماعي عندما اشتري خبز الصباح هناك اتصال مكاني مع البائع وهناك اتصال أخر مع البائع بصفتي زبون وهناك اتصال أخر وهو رغبتي بالخبز عند فطور الصباح وأخيرا هناك اتصال الاجتماعي رابع يتمثل في شراء الخبز في النهاية

- **التفاعل الاجتماعي:**

هو عملية مستمرة ومنظمة من الأفعال بهدف إثارة رد فعل معين من جانب الطرف الأخر في التفاعل والذي يؤثر بدوره على الطرف الأول لعملية التفاعل "[1]وهو نسق من الأفعال من جانب شخصي على الأقل او اجتماعي او ما بين جماعة وفرد وبدون التفاعل الاجتماعي لا توجد حياة اجتماعية .

- **الفعل الاجتماعي:**

هو نسق معين من السلوك والوسائل والطرق التي بمساعدتها يستطيع فرد او جماعة أن تغير من سلوك أو مواقف أو أراء فرد أخر أو جماعة أخرى وهكذا[2].

- ***"الغرامة"*** : ليس لفظ أو مصطلح غرامة كما هو موجود في أدبيات اللغة العربية يشير إلى ما هو مجال في دراستنا، لكن مهما يكن فان الدلالة الإيحائية إذا صح التعبير حسب تعبير رولان بارت،تشير إلى معنى اقتصادي وهو الدين، وبالتالي تقترب نوع ما على ما يقصد به في عادة العبيد، ذلك أن ما يحصل عليه العبيد من نقود لسد حاجياتهم_الضرورية بمثابة أو نظير جهد العمل الذي بذلوه لخدمة أسيادهم، وان كان من يقدم لغرامة للعبيد كل الناس وليس مقصورة على أسيادهم.

التعريف اللغوي: وقد ورد المصطلح لدى العرب في مواضع كثيرة منها:

غرم: غرم يغرم غرما وغرامة وأغرمه وغرمه . والغرم : الدين . ورجل غارم: عليه دين. وفي الحديث: لا تحل المسألة إلا لذي غرم مفظع أي ذي حاجة لازمة من غرامة مثقلة. وفي الحديث: أعوذ بك من المأثم والمغرم ؛ وهو مصدر وضع موضع الاسم ، ويريد به مغرم

1 – محمد الهادي الجويلي .نفس المرجع ص 90.

2– نفس المرجع ص 93 -

الذنوب والمعاصي[1] ، وقيل : المغرم كالغرم وهو الدين ، ويريد به ما استدين فيما يكرهه الله أو فيما يجوز ثم عجز عن أدائه ، فأما دين احتاج إليه وهو قادر على أدائه فلا يستعاذ منه . وقوله عز وجل : والغارمين وفي سبيل الله قال الزجاج : الغارمون هم الذين لزمهم الدين في الحمالة، وقيل : هم الذين لزمهم الدين في غير معصية . والغرامة : ما يلزم أداؤه ، وكذلك المغرم والغرم ، وقد غرم الرجل الدية ؛ وأنشد ابن بري في الغرامة للشاعر :

دار ابن عمك بعتها تقضي بها عنك الغرامه

والغريم: الذي له الدين والذي عليه الدين جميعا ، والجمع غرماء ؛ قال كثير :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ****** وعزة ممطول معنى غريمه[2]

والغريمان: سواء، المغرم والغارم . ويقال : خذ من غريم السوء ما سنح . وفي الحديث : الدين مقضي والزعيم غارم لأنه لازم لما زعم أي كفل أو الكفيل لازم لأداء ما كفله مغرمه ، وفي حديث آخر : الزعيم غارم ؛ الزعيم الكفيل ، والغارم الذي يلتزم ما ضمنه وتكفل به . وفي الحديث في الثمر المعلق : فمن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ؛ قال ابن الأثير : قيل كان هذا في صدر الإسلام ثم نسخ ، فإنه لا واجب على متلف الشيء أكثر من مثله ، وقيل : هو على سبيل الوعيد لينتهي عنه ؛ ومنه الحديث الآخر : في ضالة الإبل المكتومة غرامتها ومثلها معها . وفي حديث أشراط الساعة : والزكاة مغرما أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها . وأما ما حكاه الثعلب في خبر من أنه لما قعد بعض قريش لقضاء دينه أتاه الغرام فقضاهم دينه ؛ قال ابن سيده : فالظاهر أنه جمع غريم ، وهذا عزيز لأن فعيلا لا يجمع على فعال ، إنما فعال جمع فاعل ، قال : وعندي أن غراما جمع مغرم على طرح الزائد ، كأنه جمع فاعل من قولك غرمه أي غرمه ، وإن لم يكن ذلك مقولا ، قال : وقد يجوز أن يكون غارم على النسب أي ذو أغرام أو تغريم ، فيكون غرام جمعا له ، قال : ولم يقل ثعلب في ذلك شيئا . وفي حديث جابر : فاشتد عليه بعض غرامه في التقاضي ؛ قال ابن الأثير :

1 www.lesanarab.com يوم 2017/04/11 على الساعة 16:40
2 نفس الموقع

جمع غريم كالغرماء وهم أصحاب الدين ، قال : وهو جمع غريب ، وقد تكرر ذلك في الحديث مفردا ومجموعا وتصريفا[1]

والغرام : اللازم من العذاب والشر الدائم والبلاء والحب والعشق وما لا يستطاع أن يتقصى منه ؛ وقال الزجاج : هو أشد العذاب في اللغة ، قال الله عز وجل بسم الله الرحمان الرحيم "**إن عذابها كان غراما**"[2]. وقال الطرماح:

ويوم النسار ويوم الجفار كانا عذابا وكانا غراما وقوله عز وجل : إن عذابها كان غراما أي ملجا دائما ملازما ، وقال أبو عبيدة : أي هلاكا ولزاما لهم ، قال : ومنه رجل مغرم من الغرم أو الدين . والغرام : الولوع . وقد أغرم بالشيء أي أولع به .

وفي حديث معاذ : ضربهم الله بذل مغرم أي لازم دائم . يقال : فلان مغرم بكذا أي لازم له مولع به . الليث : الغرم أداء شيء يلزم مثل كفالة يغرمها ، والغريم : الملزم ذلك . وأغرمته وغرمته بمعنى . ورجل مغرم : مولع بعشق النساء وغيرهن . وفلان مغرم بكذا أي مبتلى به . والعرب تقول : إن فلانا لمغرم بالنساء إذا كان مولعا بهم . وإني بك لمغرم إذا لم يصبر عنه . قال : ونرى أن الغريم إنما سمي غريما لأنه يطلب حقه ويلح حتى يقبضه . ويقال للذي له المال يطلبه ممن له عليه المال غريم ، وللذي عليه المال : غريم . وفي الحديث : الرهن لمن رهنه له غنمه وعليه غرمه أي عليه أداء ما رهن به وفكاكه . ابن الأعرابي : الغرمى المرأة المغاضبة . وقال أبو عمرو : غرمى كلمة تقولها العرب في معنى اليمين . يقال : غرمى وجدك كما يقال أما وجدك ؛ وأنشد الطراح:

غرمى وجدك لو وجدت *** بهم كعداوة يجدونها بعدي[3]

التعريف الإجرائي : هي عادة اجتماعية موجودة في الجنوب الغربي الجزائري، ممثلة في قيام ما يسمى بـ"لعبيد،" بجمع مواد وأطعمة غذائية من غالبية أقوات أهل البلد كالتمر والزرع من قمح وشعير، وبعض النقود وهدايا، من مساكن وديار القصر ومن القصور المجاورة،– وهي

1 www.lesanarab.com يوم 2017/04/11 على الساعة 16:40
2 الاية 64 سورة الفرقان
3 www.lesanarab.com يوم 2017/04/11 على الساعة 16:52

عادة يقومون بها بشكل موسمي، أو مرة في السنة، حيث ينتقلون بشكل جماعي وفلكلوري، أي يرقصون بأهازيجهم وآلاتهم إلى البيوت المقصودة زياراتها، حيث يقرؤون الفاتحة أمام مدخل كل بيت ويرقصون رقصة قرقابو المعروفة برقصة العبيد داخل كل بيت وفي المقابل يأخذون التمر والحبوب والدقيق أو النقود، وهذا حسب استطاعة أصحاب البيت حيث وأثناء تنقلهم يحملون معهم بعض الأكياس والقفف التي تحمل هذه الأغراض.

وقد وُرد المصطلح في القرآن الكريم في قوله تعالى بسم الله الرحمان الرحيم:" ..**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**"**1.** وان كان مصطلح الغارمين هنا لا يشير إلى عادة لغرامة، أو فئة العبيد وإنما من عليهم دين كثير لا يقدرون على تسديده، أو ضاعت لهم أمانة، فمن حقهما الصدقات، لكن مهما يكن يحيل إلى المعنى الاقتصادي.

1- تعريف القصر لغة:

يقال قصر الثوب (بفتحتين)بيضه،وقصر المرأة:حبسها مصداقا لقوله تعالى"حور مقصورات في الخيام"[2] ،وقصر البعير :قيده،وقصر الدار بمعنى حصنها بالحيطان،وقصر في الصلات،ومنها مصداقا لقوله عز من قائل:"فليس عليكم جناح إن تقصروا من الصلات"[3] وقصر(بفتح الصاد وضم القاف) كان قصرا، والقصارة صناعة القصار(بكسر القاف وفتح الصاد) صناعة القصار(المبيض للثياب)،والقصر(بفتح القاف وسكون الصاد)ضد المد ،وأزالت اللون من ألياف النسيج وتخفيفه.ويطلق مصطلح القصر على البيت الضخم العالي وجمعه قصور[4]2ولاشك إن التسمية تعممت في الاصطلاح العربي على كل المنازل وأصبح القصر يعني المنزل (السكن،الدار)،بدل الكل للكل ،بعدما كان بدل الجزء من الكل،(أي البيت العربي الضخم دون غيره من البيوت) ،وسمي كل منزل بهذه التسمية لأنها تقصر(تحبس) فيها الحرم أي النساء،ويقترب هذا المفهوم من المصطلح

1- الأية 60، من سورة التوبة.

4- جميل عبد القادر أكبر، عمارة الأرض في الإسلام ،دار البشير، مؤسسة الرسالة، لبنان، الطبعة الثانية،1995،ص54.

المتداول والشائع في المصادر التاريخية حيث يقصد بالقصر مقر الخليفة أو الحاكم وأفراد عائلته. ويقابله في اللغة الفرنسية لفظ أو كلمة–châteaux–وهي نوع من السكن (بناية محصنة) ساد في القرون الوسطى، يسكنها الإقطاعي (المالك) وأفراد عائلته.

- القصر في العمارة العربية الإسلامية القديمة:

اهتم الخلفاء والأمراء في العصر الإسلامي بتشييد القصور الضخمة علي مساحات أرضية كبيرة تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن المرافق المختلفة ، وعادة ما كانت هذه القصور وجدرانها تزيين بالزخارف المختلفة الملونة والمذهبة كما حدث في القصور الأموية في بادية الشام مثل قصر "عمد" والذي بناه الوليد بن عبد الملك فيما بين سنتي (93–95هـ /711–713م)،وقصر المشتى الذي بناه الوليد الثاني فيما بين سنتين (125–126هـ/743م)والقصور الأموية في الأندلس مثل قصر الزهراء قرب قرطبة الذي بناه عبد الرحمان الناصر 325هـ،931م، وقصر الحمراء في غرناطة الذي كان مقرا لبلاط بني الأحمر منذ سنة (734هـ/1333م) والقصور العباسية في العراق مثل قصر" الأخضر" الذي بناه عيسي ابن موسي العباسي سنة 161هـ/778م وقصر الجو سق "الخاسقاني" الذي بناه المعتصم سنة218هـ/833م، وقصر "بلكورا" الذي بناه المتوكل فيما بين سنتي235–245هـ/849–859م1، وغيرهما.

.

.

[1]- نفس المصدر، جميل عبد القادر أكبر، لمزيد من التفاصيل، أنظر أما في مصر فقد مثلت القصور نوعا مهما من العمارة السكنية الإسلامية وكانت أقدمها هو ما قام به عمر بن العاص بـ "الفسفاط"(1هـ/231م) عندما أنشاء دار له بجوار جامعه سميت بدار عمرو الكبرى تميز لها عن دار ابنه عبد الله التي سميت عمرو الصغرى وما أقامه الولاة الذين تعاقبوا على حكم مصر في العصرين الأموي والعباسي عندما انشئوا الكثير من الدور الخاصة بسكنهم ومن المعروف أن صالح بن علي كان قد أنشاء سنة (132هـ/750م) دار لسكنه ودار الإمارة بمدينة العسكر،فلما استقلت مصر في عهد الطولونيين، أقام احمد ابن طولون قصره الكبير في القطائع مطلاً على النهر ، ثم زاد فيه ابنه "خمارويه" وزين حوائطه بالرسوم والنقوش، وأقام فيه رواقا سماه بيت الذهب زينه بصوره وصور جواريه، ولما فتح الفاطمون مصر، إنشاء قائدهم الفاتح جوهر الصقلي مدينة القاهرة سنة(349هـ/969م)بني قصر للخليفة عرف بالقصر الشرقي الكبير قيل انه كان يحتوي علي أربعة ألاف غرفة وكانت واجهته الرئيسية تمتد من الجامع الأقمر حتى المدرسة الصالحية وغيرها 788 م).

- **التعريف الإجرائي:(القصر في الجنوب الغربي الجزائري)**

لكن مفهوم القصر في المناطق الجنوب الغربي الجزائري يختلف اختلافا كليا عما تقدم، فهو قرية محصنة أو بالأحرى مجموعة كتل سكنية متراصة،ومتلاحمة فيما بينها يقطنها مجموعة افرد أو مجموعة عائلات موسعة، كثير ما تنتمي إلى أصول عرقية واحدة وطبقات اجتماعية مشتركة، وقد تكون مختلفة ، يحيط بهذه التكتلات سور مدعم بأبراج ركنية (في الزوايا)،وتتخلله مزاغل وقد تخلو بعض الصور من ذلك، وقد تخلوا القصور من ذلك ليعوض عنه بجدران البيوت الخارجية ،لتشكل في النهاية ما يشبه السور يحيط بكل إرجاءها.

تنسب القصور عادة إلي ولي صالح باعتبار مؤسس أو صاحب الفصل في لم الشمل مثل سيدي عيسي وسيدي سليمان بن علي ب(أولاد أوشن) أدرار، وسيدي خويلد بورقلة وسيدي راشد وسيدي عمران بواد ريغ ...الخ. وقد تعود التسمية إلي الاتجاهات مثل قصر قبلي الجنوبي والقصر الزعراني الشمالي أو إلي لون مادة البناء مثل القصر الأبيض والقصر الأحمر ب ناحرونة.

كما قد ينسب إلي القبيلة أو الجنس المستقر به مثل قصر أولاد يعقوب ، أولاد احمد أو أولاد داود بتمنطيط (ادرار)، وقصر أولاد موسي وأولاد سعيد وقصر قورارة (بتيميمون)"نسبة إلي بن ورقلان " وقصر بن عباس وقد ينسب إلي الطبقة الاجتماعية مثل قصر العرب ، وقصر المرابطين وقصر العبيد وأحياننا يرفق بكلمة القصر بصفة من الصفات الدالة علي موقعه أو قدمه أو حداثته أو كبره مثل القصر التحتاني والقصر الفوقاني والقصر القديم والقصر الجديد والقصر الكبير،وأحيانا يشتاق اسمه من شكله وينسب إلي أشخاص وأشياء اخري مثل قصر "حويطة العسايفية" وقصر "الخيران" وقصر "الخنق" ، قد تحتوي القصور بداخلها علي قصبة

وقصبتين محصنتين ومسجد جامع عادة ما يطلق عليه بالجامع العتيق[1]. كما يشمل القصر المرافق الضرورية مثل السوق والدكاكين والرحاب[2].

ويرتبط القصر عادة ، بالجانب الفلاحي ارتباطا وثيقا، ولذا غالبا ما تحيط به البساتين الخضراء باعتبارها مصدر اقتصادي رئيسي للسكان كما أنها تمثل حاجز منيعا للتقليل من حدة العواصف الرملية، بالإضافة إلى تكسير التيارات الهوائية وتارة يكون أحيانا القصر بأطراف غابات النخيل أو حتى بعيدا عنها وذلك بسبب كون الأراضي الزراعية ذات قيمة عالية ، فيفضل استعمالها للزراعة بدلا من السكن ،كما ذكرنا، فان الهدف الأساسي من بناء القصر هو تخزين المنتجات الزراعية والمواد الغذائية للقبائل البدوية الرحل أو المتاخمة له.

- **قرقابو:**

وهي الرقصة الخاصة بفئة العبيد والتي تطلق عليها اسم العبيد وهي تلك الرقصة التي تستعمل فيها شقاشق وآلة إيقاع تسمى الدندون إضافة إلى اقلال يرتدي أثناءها الراقصين زي خاص بهم وموحد(3).

- **الطقس :**تقابل وتعني عادات مجتمع معين وتقاليده كما تدل على كل الاحتفالات المرتبطة بمعتقدات متصلة بالماوارئي أكثر من دلالتها على مجرد عادات اجتماعية وهي أنماط من العمل المتكرر في نوع من الثبات [4]

- **المقدس في الدين:**

كل ما يجب احترامه وفي تصور دوركايم متمثل مع الإلهي وهذا الأخير ابتكار جمعي لذالك فانه متميز بالتعالي عن حياة الإفراد وهو الوجه المفارق والمتعالي على حياة الجماعة الدنيوية وبسبب سماته تلك لا يستطيع العيش مع ما يعرضه [5]

1- جاسم الدباغ، مداخلات الملتقي الوطني حول المجال والسكان .يوم 14-15 ابريل 2002 جامعة وهران ألسانية، دارالغرب،ص73

- ثياقة الصديق، النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الأجتماعية، مقاربة أنثروبولوجية لقصر تمنطيط،- أدرار، مذكرة ماجيستير في علم [2]الاجتماع،جامعة وهران، 2006، ص.....

3- تياقة الصديق، المقدس والقبيلة ،المرجع السابق، ص 157.

[4]-نفس المرجع ص 87

5تياقة الصديق، المقدس والقبيلة ،المرجع السابق ص 157

- **العادة الاجتماعية:**

عرفها "جلن جلن" هي كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا، ويمارس اج ويتوارث اجتماعيا [1]

يعتبر عادة اجتماعية فهناك بعض السلوكيات المتكررة خاصة بالإفراد حتى لا تخلط بين العادات الفردية والعادات الاجتماعية حيث يمكن الفرق بينهما أن العادات الفردية أسلوب فردي وظاهرة فردية تخص الفرد وحده كعادة الصيام من كل يوم اثنين وخميس.

أم العادة الاجتماعية هي ظاهرة اج تمثل أسلوب اجتماعي داخل المجتمع حتى يحصل التفاعل بين أفراد المجتمع ومثال ذلك تبادل التهاني في المناسبات والأعياد .

- **الولي:**

هو كل من قام بأمر ما ووليه، وفي المعتقد الشعبي فهو الوسيلة أو الوساطة بين العبد وربه من يتولى إليه.

- **الحفل:**

الحفل هو المجال الذي يعطى للجماعة المختلفة ذاكرة خصوصا أن طابعه أكثر ما هو ديني له شعائر وطقوسه ما يسهم في العودة بالإنسان الحاضر إلى واقعة مقدسة حدثت في ماض أسطوري، فهذه العودة يحتاجها الإنسان بالاستمرار خصوصا في لحظات شعوره بالفقدان والضياع والاحتفال.

الموسم:

هو الاحتفالات الدورية التي تقام حول زمن ديني مركزي معين وتهدف الى تحسين ذكرى دينية مقدسة. فالموسم فرصة وموعد سنوي لممارسة التجارة المادية والروحية إضافة إلى مختلف الوظائف الأخرى التي يضطلع بها من قبيل الزواج والرقص والغناء والفنطازيا وغيرها.

-

1 – فوزية دياب،القيم والعادات الاجتماعية، .مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1980ص104-

. **العبيد:**

لا يقصد بلفظ العبيد هنا وفي مجتمع الدراسة جماعة مملوكة لشخص أو هي تحت سلطة أو وصاية جماعة أخرى، "، وإنما هم جماعة فلكلورية تقوم بهذا النوع من الرقص، وبالتالي المصطلح له مفهوم دلالي غني أكثر منها أثنية، مما أدى إلى أن يطلق على تلك الرقصة "***رقصة العبيد*** "، وليس اللفظ هنا لفظ إبتزازرزي يحيل إلى الدونية أو الاستعباد.

وحسب الباحث المحلي في مجال علم الاجتماع الأنثروبولوجيا "باحفيد عبد القادر:"

عموما يطلق على أولئك الأشخاص الذين كان احد أسلافهم عبدا عند عائلة ما ، كما يطلق أيضا على الرقص الخاص بهذه الفئة وهو قرقابو)[1] .

"اجتماعيا"يمكن أن تقول بأنه أحبطت صورة مفهوم "العبيد"بسلسلة لفظية عرفت كمواقف وردود أفعال في جوهرها إنزالا وتقصيرا في القيمة الإنسانية والثقافية"(1).

وعكس هذه النظرة الاجتماعية ، فكلمة العبيد لا ترمز إلى الدونية بل تشير إلى عز وافتخار بالنسب نسب ليس جيولوجي ولا بالنسب الطيني بل إلى النسب الروحي، وهم ينتسبون إلى الصحابي الجليل واحد المبشرين بالجنة مؤذن رسول الله ﷺ وهو" ***سيدنا بلال*** رضي الله عنه وأرضاه وكغيرهم من القبائل والعشائر التي ترجع بنسبها إلى بعض الصحابة الكرام والى بعض الأولياء الذين ظهرت كرامتهم تقام احتفالات سنوية لاستعادة الماضي وذكر خصالهم والحكي عن كرامتهم ومن بين الأولياء الصالحين الذين يعود نسبهم إلى هذه الفئة نذكر على سبيل العد لا الحصر. **باندیلو** بمنطقة توات قصر تيلولين ،وكذا "**بن حمادي** " بقصر المطارفة، **وداده زيتون** بقصر تاخفيف **وبالبركة** بقصر "أغيل"،"**والدا مسعود** " بقصر اقسطن بلدية دلدول. حيث تقام لعم في كل سنة احتفالات تدعى الزيارة أو الوعدة حيث يأتي العبيد من القصور ويرقصون رقصة قرقابو"**رقصة العبيد**" وبعدها يتناولون العشاء في مكان خاص بهم ويكون العشاء على نفقة العبيد ويختتم بفاتحة عامة ليعلن عن الاختتام الرسمي للزيارة.

7 – الدراسات السابقة:

1– بحفيد عبدالقادر الزيارة بادرار الوظيفة والتوظيف، مرجع سابق ص193.

في الحقيقة ليست هناك دراسات سابقة في هذا الموضوع سواء من الناحية الاثنية أو الثقافية بالنسبة لتلك الظاهرة خصوصا في ذلك المجتمع، لكن هذا لا ينفي بعض الدراسات العامة أو الخاصة التي تطرقت إلى مواضيع ذات صلة كبيرة بظاهرة لغرامة منها الاحتفال بزيارة الأولياء والمقدس والطقوس المختلفة، وفي هذا الصدد نذكر بعض تلك الدراسات التي من بينها .

"طوالبي نور الدين"[1] الذي عالج طقس الظاهرة الاحتفالية في إطار مظاهر التدين الشعبي وتطرق في دراسته إلى الطقوس البدعية خاصة منها طقس الوعدة وخلص في أن المجتمع الجزائري لم يتخلص من بقايا الطقوس والممارسات القديمة في جميع المناسبات والمراحل العمرية للإنسان وكذلك يأتي الطالب بوشمه الهادي[2]الذي جاء برسالة أكاديمية لنيل شهادة ماجستير حول وعدة أولاد نهار بمنطقة تلمسان حيث يرى انه بالرجوع لميدان التغيرات الحداثية المسارعة التي عرفتها البلاد بعد الاستقلال ومن خلالها منطقة الدراسة (أولاد نهار)إلا انه لا تزال إلى اليوم العديد من القرابات والقبائل مشدودة لرموزها الثقافية والدينية الأصلية. وقد واصل الباحث بحثه في نفس الميدان وعلى نفس المجموعة القبيلة في رسالته لنيل شهادة الدكتوراه [3]، من مجتمع البحث ليشمل منطقة **(سبدو) بتلمسان**، ضمن قبيلتين مختلفتين ومتجاورتين بمجالها تمارس طقس الوعدة باستمرار منذ القرنين 16و17هاتين القبيلتين هما (عرشي) أولاد نهار، واولاد ورياش وحول فريحي وليين وجدي القبيلتين هما سيدي يحصي وسيدي الطاهر.

ووضح في هذه الرسالة أن الوعدة طقس احتفالي دوري موسمي يخلد ذكرى احد الأولياء الذي هو مركز ثقل قدسي ورمزي ،ومحل مجريات الحدث، من خلال اجتماع عدد هام من أحفاد وأتباع هذا الوالي وبالإشراف والحضور الرمزي والمادي للسلطة السياسية ،في زمن معلوم

1- نور الدين طوالبي:الدين والطقوسات والتغيرات ترجمة ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1989.

2- بووشمة الهادي، الوعدة، التمثل والممارسة، دراسة نثر بمنطقة أولاد نهار، رسالة ماجستير في علم الاج اشراف د العيدي عبد الكريم جامعة سانيا وهران 2005-2006.

3- بووشمة الهادي،طقس الوعدة في الجزائر: مغاربة انثروبولوجيا بمنطقة صبدو،رسالة دكتورا في علم الاج اشراف ا.د.حلومة شريف جامعة سانيا وهران 2013-2014.

مسبقا لإقامة ما يعرف بالوعدة أو وعدة سيدي فلان ومن الدراسات الانثروبولوجيا الأخرى التي صبت اهتمامها للحياة الدينية بإقليم توات بأدرار نجد الباحث (ثياقة الصديق)في الرسالة دكتوراه بعنوان المقدس والقبيلة الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بالجنوب الغربي الجزائري زيارة الرقاني نموذجا [1]حيث أوضح الباحث انه بالرغم من حركية المجتمعات من تقليدية إلى حديثة وظهور فئات متعلمة والتطور التكنولوجي إلا أن المجتمعات القصورية بإقليم توات جميعها . وأولاد الرقاني على وجه الخصوص يقومون بهذه الاحتفالات في يوم معلوم لدى العامة وأوضح أن الزيارة أو الوعدة أصبحت صلة الاتصال السليمة للمبادلات الرمزية والمعنوية والقضاء على العنف الذي كان سائدا في أول الأمر بالنسبة لتلك القصور .

كل هذه الدراسات تناولتها بصفة شمولية أي من منظور واحد فقط لكن لا ينقض من قيمتها شيء بل كانت سند ومعين في إنارة الطريق لبحثي هذا.

أما الدراسات التي تأتي في صلب موضوعي هذا من بينها دراسة الباحث (سليم خياط) [2](احتفالات الزنوج في الجزائر) وهي الدراسة التي نال بها شهادة الدكتوراه في جامعة الجزائر المسماة ب ***ديوان"سيدي بلال"*** حيث أوضح المدلول الرمزي للخطابات والممارسات الطقسية إلى الذين ينتمون إلى زاوية" بابا مرزوق"بثفنة جنوب تونس وحتى واد سوف وعرج إلى الدخلة وما يحدث فيها من التقاء بين إتباع الشيخين "سيدي بوعلي"والشيخ العبد بابا مرزوق وأوضح العلاقة الأبوية المترابطة والمنسجمة بين المحلي (الدخلة) والعمومي (سيدي علي).

تأتي في هذا الاتجاه كذلك دراسة الباحث التونسي محمد الهادي الجويلي حيث قام بدراسة مونوغرافية لأقلية سوداء بالجنوب التونسي في مؤلفه مجتمعات للذاكرة مجتمعات للنسيان حيث أراد في هذه الدراسة تقديم بعض الإجابات على مجموعة من الإشكاليات والتساؤلات من خلال

1- ثياقة الصديق، المقدس والقبيلة، المرجع السابق.

2-خياط سليم ديوان سيدي بلال تناقضات المقدس واستمرارية المكانة في الأسطورة،رسالة ماحستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر 1992.

فهم الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لهذه الأقلية وكذا مسالة الاندماج والوقوف على أهم ما يجعل هذه الأقلية مختلفة عن الآخر والهوية التاريخية لهذه الأقلية ،حيث توصل في الأخير إلى أن هذه الأقلية لم تكن سوى نتيجة للتجارة الصحراوية التي عرفتها تونس منذ القرن الخامس عشر أما عن مسالة الاندماج فلا تزال هذه الأقلية ***(عبيد غبتن)***محافظة على القرابة الدموية كما أنها تتحصن ببناء اجتماعي تراتبي ويسعى الأفراد على الزواج الداخلي لتامين الاستمرارية إلا أن هذا لم يمنعهم من الاندماج بجهاز الدولة من خلال اقتحام المجال السياسي رغبة منهم ولتأكيد ولائهم للدولة.

8 - <u>الأبعاد النظرية للدراسة:</u>

يقوم الإطار النظري بدور هام في الدراسات والأبحاث العلمية فهو مسعى لكل باحث في تقديم بحثه وإعطائه العلمية والموضوعية ،ويزخر علم الاجتماع والانثروبولوجيا بالعديد من التيارات والاتجاهات النظرية التي تجعل الباحث يختار أي إطار نظري يتماشى مع بحثه ليكتسي بذلك صفتي العلمية والموضوعية وفيما يلي سأقوم بعرض بعض النظريات التي لها علاقة بموضوع دراستي دون النظر إلى مدى موافقتها أو اختلافها مع النتائج التي تتوصل إليها في الأخير .

8-1- <u>الماركسية:</u> تدرس النظرية الماركسية المجتمعات على ضوء قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج ويكون المالك لوسائل الإنتاج أثر كبير في تشكيل النظام الاجتماعي الذي يسود المجتمع وبالتالي ينقسم المجتمع إلى طبقتين طبقة مالكة لوسائل الإنتاج والأخرى غير مالكة لوسائل الإنتاج، فهي في الأخير تخلق طبقية في المجتمع حيث أن الجماعة التي تملك وسائل الإنتاج هي التي تتحكم في زمام الأمور وتسيطر على كل شيء. بينما الجماعة التي لا تملك وسائل الإنتاج تكون تحت سيطرة الجماعة الأولى وخاضعة لها ومحكومة[1].

إذا، تعتبر كل الأمور المادية من الإنتاج وملكية وسائل الإنتاج والاقتصاد تندرج ضمن البنية التحتية التي بدورها تعتبر مهمة وأساسية في تشكيل البنية الفوقية المتمثلة في العادات

[1] بحفيد عبدالقادر. الزيارة في ادرار الوظيفة والتوظيف مرجع سابق ص 18

والتقاليد والأعراف والسلطة والحكم. كما جاءت بمفهوم الطبقية والصراع حيث ترى أن تاريخ المجتمعات هو تاريخ صراعات ويعود هذا إلى امتلاك وسائل الإنتاج واحتكارها لطبقة معينة على حساب طبقة أخرى وبحصول الوعي لدى الطبقة المستضعفة تقوم هذه الأخيرة بثوران من اجل الحصول على حقوقها وبالتالي العدل والمساواة وبالرغم من شمولية هذه النظرية إلا انه يمكننا أن نستفيد من بعض مفاهيمها في بحثنا هذا .كالبنية التحتية والفوقية والطبقة ،والصراع الطبقي.

وإذا نظرنا إلى المجتمع التواتي الحالي نجده يتصف بالتراتبية ومن خلال النظرة الاقتصادية نجد ملكية وسائل الإنتاج المتمثلة في الماء النابع من الفقارة والمسيطر عليه من طرف فئة دون أخرى والأراضي وتتصرف فيه كما تشاء وهي البنية التحتية للمجتمع التواتي ويقابلها البنية الفوقية للمجتمع من روايات وأساطير وتمجيد الأسلاف والتباهي بالأنساب والزيارات إضافة إلى العادات والتقاليد .

8-2 التفاعلية الرمزية:

جاءت هذه النظرية على أساس أن الواقع الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الحقول وان لكل حقل منطقه الخاص به ،وفاعلين اجتماعين يتمتعون برأسمال اقتصادي كان أو اجتماعي أو ثقافي أو رمزي وان هؤلاء الفاعلين تربطهم شبكة من العلاقات الموضوعية في إطار البنية العامة للحقل هذا ويوجد اختلاف في رأسمال الفاعلين الاجتماعين ما ينتج عن هذا دعم فئة على أخرى . وتتميز السلطة الرمزية في هذه النظرية بالاختفاء والتواري عن الأنظار حتى يظهر انه لا وجود لها تفيدنا هذه النظرية في بحثنا هذا لاحتوائها على مفاهيم كالحقل واللعب والرأسمال.[1]

وفي هذا الإطار يمكن اعتبار **لغرامة** بمثابة حقل من الحقول الاجتماعية يتميز بوجود فاعلين اجتماعين مقسمين على أساس التصنيفات الاجتماعية التي يتشكل منها المجتمع، هذا أو عند إقامتهم ***بالغرامة*** فهم بذلك يدخلون في شبكة من العلاقات فيما بينهم.وبهذا فان لغرامة

[1] بحفيد عبدالقادر الزيارة في ادرار الوظيفة والتوظيف مرجع سابق ص 19

ذاتها تشكل حقلا للعب من طرف فاعلين لا بل بلوغ أهداف معينة قد تكون الحفاظ على الهوية أو الاستمرارية أو الاسترزاق أو الحصول على البركة .

8-3 الانثروبولوجيا الرمزية:

جاءت بفكرة أن الحياة الاجتماعية مليئة بالرموز والعلامات التي يزيدها الأفراد من خلال تصرفاتهم وحركاتهم حتى ويعبرون بها عن واقعهم الاجتماعي ألمعاشي،وتكمن وظيفة هذه النظرية في تحليل كيفية إعطاء الناس معاني لواقعهم وكيفية التعبير عن ذلك الواقع برموز ثقافية .

تبدو هذه النظرية مؤهلة أكثر من غيرها وهذا لاعتمادها على دراسة ثقافة المجتمعات التقليدية عموما وثقافة الاثنيات خصوصا لأنها تخترق الحفل الرمزي لهذه المجموعات ومن خلالها سنحاول أن ندرس الرموز والدلالات الخاصة ببعض الطقوس وتفكيكها أثناء موسم ***لغرامة*** من رقصة لعبيد قرقابو والمديح المتداول أثناء الرقصات والحركات. وكذا تفكيك مدلول ما تختزنه الذاكرة الجماعية من روايات وحكايات.

8-4- نظرية الفعل الاجتماعي:

تعتمد هذه النظرية على قضية أساسية. فيما يتعلق بتفسير وتأويل السلوك الإنساني ألا وهي أن كل سلوك إنساني فهو سلوك هادف، معناه أن الفاعل الاجتماعي يختار عدة وسائل وأنماط وسلوكيات لبلوغ غاية ما وهدف محدد ،فكل سلوك إنساني هو سلوك هادف كما يعتبر "***ماكس فيبر***"إن الفعل الاجتماعي فعل عقلي لان الفعل سلوك موجه نحو هدف محدد كما أن الفعل الاجتماعي يتحقق عندما يحصل احتكاك الإنسان بالآخرين ويسميه "***فيبر*** " ب"***الاحتكاك الاجتماعي***" وهذا الاحتكاك الاجتماعي ينتج عنه بعد رمزي في سلوك الفاعلين بدءا من الخطاب اللغة إلى الحركات الجسدية التي يستعملها الأفراد في حياتهم اليومية وفي تفاعلهم الاجتماعي. وهذه الرموز والدلالات المشتركة بين جماعة من الأفراد تحدد مجال وطبيعة بعض المواقف والسلوكيات، كما أنها ترتب الأشياء وفق مجموعات. محدده يتقاسم هؤلاء الأفراد شفرات معرفتها وفهمها .ومن خلال هذه النظرية يتضح لنا معرفة جماعة ***لعبيد فرقة قرقابو***

وفك شفرة تلاحمهم والإشارات والحركات الجسدية ذات البعد الدلالي وبالتالي البعد الرمزي وهذا عن طريق الاحتكاك الاجتماعي وان عادة **لغرامة** الممثل في جمع القوت السنوي الثمار من القصور المجاورة وبالتالي زيارة ساكنة تلك القصور في وقت موسمي وبالتالي هذا الفعل هو فعل اتصال وبالتالي احتكاك اجتماعي بينهم وبين من يزورون.

الفصل الثاني: العبودية والاسترقاق:

1. تعريف الرق.
2. أنواع الرق
3. .الاسترقاق تاريخيا
4. الإسلام والرق.
5. عوامل ظهور الرق.
6. محددات هوية العبيد.

ثانيا: الأشكال التعبيرية والاتصالية في رقصة قرقابو من خلال عادة الغرامة:

1. طبيعة رقصة العبيد "قرقابو" .
2. طابع الاتصال في الحركات لرقصة "قرقابو"
3. الاتصال في وضعية "قرقابو"
4. الاتصال في الحركات "قرقابو".
5. الاتصال في اللباس .
6. الاتصال في الإيقاع والكلمات.

.

1- تعريف الرق:

الرقيق عند القدماء هو الإنسان الذي يمتلكه بحكم القوة أو القانون إنسان أخر يطلق عليه اسم "الحر "، ويكون للحر على العبد حق الملكية، من استعمال واستغلال بلا اجر ولا مقابل، وله إن يبيعه أو يقايض عليه أو يورثه لخلفه من بعده.[1]

وعرفه محمد قطب حيث قال إن الرق هو التبعية قوم لقوم آخرين وحرمان طائفة من البشر من الحقوق المباحة لآخرين

وقال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب إن الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده[2].

2أنواع الرق:

2-1-رق الجسد: وهو أضعف أنواع الرق لكون الجسد يكون مستعبدا بينما الحرية التامة للقلب والعقل، وهذا النوع في حقيقته ذو حرية حتى وان كان رقيقا ويعامل معاملة الرق لان قلبه وعقله حران وهذا ما يجعل هذا النوع سهل التخلص من رقه«ومثال هذا النوع من العصور القديمة بعض فلاسفة اليونان وعلمائها ممن كانوا يعتبرهم مجتمعهم عبيدا مسترقين بينما هم أنفسهم من وضعوا مذاهب فلسفية تدرس حتى عصرنا الحالي»[3]

2-2 رق العقل:وهو اخطر من رق الجسد حيث يجد العقل فكر أقوى منه و ويسلم نفسه إليه حيث يعجز عن مناقشته ومجاورته فيتم استعباد العقل واسترقاقه وبالتالي فالجسد مسترق معه، ونجد مثال ذلك في استسلام الكثير منا للفكر الغربي وأصبحنا نقلدهم في كثير من الأمور وذلك لان العقل تم استرقاقه والجسم ينفذ أوامره .

2-3 رق القلب:« وهو أخطر أنواع الرق على الإطلاق، وفيها يصل الرق إلى القلب فيتعلق بشيء ويحبه حبا جما يلغي الفكر والعقل» [4] فلا نستطيع أن نقنعه أو ننصحه لان قلبه

1-نقلاً عن محمد السالم ولد محمدو،، المرجع السابق، ص78.عبد الرؤوف بن عون , حضارة العبيد , النظام البديل للزواج ص 11

2- عبدالرؤوف عون . حضاره العبيد النظام البديل للزواج ص 11

3- عبدالرؤوف عون نفس المرجع ص 12

4- نفس المرجع ص 27

استرق وألغى إرادة عقله وقد يفعل رقيق القلب أي شيء ليرضي نفسه حتى وان كان مضر لصحته وهذه هي قيمة العبودية وأخطرها ومثال ذلك: من تحكمت فيه شهواته في قلبه فأصبح مسترقا لها.

3-الاسترقاق تاريخيا:

عرف الرق منذ القدم البشرية واختلف العلماء في تحديد أول من جاء به واستعمله سواء كان من ناحية الأفراد أو المجتمعات وان دلت بعض الآثار على وجود الرق بالمجتمعات البدائية أي ما قبل التاريخ واعتقاد البعض أن الرق نشأ مع بداية المدنية والاستقرار لبني الإنسان، ومهما كانت بدايته فقد مر بعدة أمم ومجتمعات واختلف في مفهومها للاسترقاق ومعاملة العبيد والفئة المسترقة داخل المجتمع وسنعرض بعض صور الاسترقاق أو الرق عند الأمم السابقة .

3-1 الرق عند الإغريق:

«اشتهر الإغريق بالفلسفة وقدموا لنا العديد من الفلاسفة اشتهروا بين الأمم على مر العصور مثل أرسطو وسقراط وأفلاطون» [1] حيث كان جميع هؤلاء من العلماء مؤيدين لنظام الرق بل أكثر من ذلك حيث يعتبرون انه لا وجود لحياة بدون رقيق، رغم المعاملة اللاإنسانية التي يلاقيها الأرقاء ...فهذا أرسطو يقول:(لا يزال في العالم أناس مخلوقون للسيادة وآخرون مخلوقون للطاعة)[2]

3-2- الرق عند الرومان:

اشتهر الرومان بالتقنين والى يومنا هذا مازالت قوانينهم الحديثة تلتمس بعض التقنيات من القوانين القديمة،"وقد اعتبروا الرقيق شيئا لا شخصا " [1]حتى انه كان يمنع حق اللجوء إلى القضاء وعند غزو الرومان الإغريق استعبدوا الكثير منهم ما سبب هذا في ازدياد عدد المسترقين لديهم بنسبة كبيرة، وكذلك مناسبة التقنين الذي كان سائد ومساعدا على الاسترقاق

[1] - عبدالرؤوف عون مرجع سابق ص 127

[2] - نفس المرجع ص27

ومن عدة جوانب ومن أهم المصادر كانت الحروب "وان القاضي عنده حق أن يسترق كل من يتهرب من الضريبة وأداء الخدمة الوطنية، وكذا المدين عند عدم تسديد دينه"

أما بالنسبة للمدينة الرومانية الجديدة والرائعة كان قيامها على مجهودات العبيد من فن معماري راقي ورسومات جميلة وبهذا عرفت الرومان بقساوتهم على العبيد على سائر الأمم هذا ما جعل من بعض فلاسفتهم تأخذهم الرحمة والشفقة بالعبيد واخذوا في تفكير منطقي حتى يرد لهم الاعتبار في ظل عدم حقهم للمطالبة بتحريرهم،

وكتب شيسشرون خطابا لصديقة لوكليوس يقول فيه: "إنني جد مرتاح أن اسمع إنك تعامل عبيدك بحنان وان ذلك ليرجع إلى رجاحة عقلك والى علمك أهم عبيدا حقا إنهم رجال كاملون أهم عبيدا حقا لا إنهم أصدقاء أوفياء وأمناء ولكنهم مع ذلك أصحاب رق والفاء عبودية ثم يقول: إذا فكرنا طويلا سنجد إننا جميعا عبيد... عبيد للشهوات وعبيد للمال كلام جميل يسبق عصره بعصور". [1]

وكانت معاملة اليهود بالنسبة للرقيق في استغلالهم للأعمال الشاقة والاستفادة من أجورهم كما إن للسيد الحرية التامة في استغلال العبد وفي أي عمل يريد .

وأما أفلاطون فيقول مخاطبا شعبه (كلكم إخوة في الوطنية ولكن الإله الذي خلقكم وضع في طينة بعضكم ذهبا ليمكنهم من أن يكونوا حكاما. وهؤلاء هم المميزون، ووضع في طينة المساعدين فضة وفي العبيد حتى يكونوا زراعا وعمالا وضع نحاسا وحديدا[1].

- فقد ساند هؤلاء الفلاسفة الاسترقاق والاستعباد فكان عندهم من ضروريات الحياة ومعترفا بشرعيته من قبل الدولة حيث كان مبنيا عندهم على الظلم والهمجية حتى إن حكامهم يساعدون على القرصنة والسطو على قوافل المسافرين لسرقة الناس واستعبادهم

.

1- عبد الرؤوف بن عون–حضارة العبيد، النظام البديل للزواج. مرجع سابق ص 129–

3-3- الرق عند اليهود:

عرف اليهود الرق كما عرفته الكثير من الأمم، حيث يلجئونإلى الحروب واسترقاق الأسرى بغض النظر عن مكانتهم بين شعوبهم وقبائلهم، وعن طريق تكاثر الرقيق بالولادة ،ولكنهم يفرقون بين الرقيق من اليهود والرقيق من غير اليهود، وكان جائز عندهم الاسترقاق وينصحون العبيد بالسمع والطاعة وعدم الخروج عن مالكهم، فكانت معاملة اليهود للرقيق اقل قسوة من غيرهم من سبقوهم من الأمم «ربما يرجع هذا لأنهم كانوا عبيدا عند المصريين وكان المصريون رحيمين ورءوفين بعبيدهم»[1]

3-4- الرق عند المصرين القدماء:

عرف المصريون القدماء الرق كما عرفه العالم اجمع خلال عصرهم لا إنهم تميزوا بأنهم كانوا رحماء عطوفين بالرقيق وكان الرقيق حكر على طبقة معينة في مصر وهي طبقة الكهنة والمحاربين ويمنع على أي طبقة أخرى أو فئة أخرى مهما بلغت ثرواتها، وكان يؤتى بالعبيد عن طريق الحروب وكان يجوز للدائن أن يسترق مدينه «كما يجوز أن يتزوج بحرة بل ويرتفع لمنزلة الأحرار حتى يصير حاكما وكان للعبيد أن تحفظ جميع حقوقهم ولهم أن يتحاكموا أمام المحاكم لأخذ حقوقهم وأي سيد يقتل عبده فجزاؤه الإعدام»[2]

3-5الرق عند النصارى:

كان الرقيق عبارة عن واقع اجتماعي وضرورة اجتماعية عبر جميع العصور. لذا جعل الكنيسة تستسلم للظروف الاجتماعية المحيطة بها، حيث إرادة أن تجعل المساواة خاصة بالروح فقط، والجسد عليه الخضوع لمالكه، حتى أن العبيد عند ذهابه للكنيسة ليرفع شكوى ضد مالكه يأتي القساوسة بتوصياتهم بالصبر والطاعة وقد ساندت الكنيسة بشكل كبير على الاسترقاق والاستعباد ووقفت مع السادة والحكام وأصحاب الأموال ضد العبيد والفقراء. وهذا الموقف جعل

1- عبد الرؤوف عون نفس المرجع ص132

2 - نفس المرجع ص133

من العالم الاجتماعي [ماركس انه يعادي الأديان ويقول مقولته المشهورة الدين أفيون الشعوب أي المهدئ لها][1]

3-6الرق عند الأعراب:

الأعراب قبل الإسلام قوم عرفوا الرق كما عرفته الأمم الأخرى وكانت مصادر الرق عندهم كثيرة منها الحروب وقطع الطرق وساعدهم على هذا كونهم قبائل متفرقة يعيشون في الصحراء وبين كل قبيلة مسافة بعيدة وكثبان رملية .

إلا أن خصال الكرم والشجاعة والشهامة تجمعهم، وكانت الحروب تقوم على أتفه الأسباب ويكثر حينها الرقيق وكان الأعرابي لا يعترف بابنه كون أمه مسترقة رغم أنها كانت حرة عربية وأصبحت امة مسترقة من خلال الحرب أو قطاع طرق وقد تكون هذه الأمة المسترقة أفضل منه ومن قبيلته كلها، لذا كثر عندهم العديد من الرقيق ومن أجناس مختلفة حيث عوملوا معاملة قاسية .

3-7الرق في الإسلام:

ظلت الظروف بين العرب قائمة على الحقد والكراهية والحروب لأتفه الأسباب وتؤخذ فئة بالغدر وتباع بسوق الرقيق وأصبح القوي يأكل الضعيف ونتج عن هذا انه أصبح الكثير من الأحرار في وضع العبيد والعكس بينما الكثير من العبيد أصبحوا أحرار وهو في حقيقته عبد إلا انه سيد في قومه من خلال الاستيلاء على قافلة ونهب ثرواتها واسترقاق أفرادها ،

في هذه الظروف البائسة الصعبة بعث رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ليخرج الناس من ظلمات الجهل والبهتان إلى نور الحق والرحمة والحنان وجاءنا بالشريعة السمحاء ليرفع الظلم عن المظلومين وان يعطي لكل ذي حق حقه ،ولان الإسلام نزل لجميع البشر حرهم وعبدهم قام بمحاربة نظام الرق والعبودية فهذا سيدنا بلال بن رباح رضى الله عنه وأرضاه كان عبدا في الجاهلية وبمجيء الإسلام الذي ساوى بين الأبيض والأسود حيث لا فرق بينهما إلا

1 - عبدالرؤوف عون مرجع سابق ص 133

بالتقوى كان له شرف إن يكون مؤذن رسول الله ﷺ وأكثر من ذلك فهو من الصحابة المبشرين بالجنة .

ولكون الدين صالح لكل زمان ومكان ولحكمة من الله عز وجل «لم يحرم الله عز وجل نظام الرق ولا نظام الإماء وعندما حرم الله النساء على رسوله الكريم أباحإليه ملك اليمين فقط»[1].

هذا وشاء «القدر أن تكون أول قطرات لبن تنزل بالفم الطاهر لرسول الإنسانية هي من ثدي «**الأمة ثويبة**» امة عمه ابي لهب» حيث لم يكن هذا عن طريق الصدفة أن تكون أول مرضعة لنبي الأمة الإسلامية هي امة مملوكة لأبي لهب عم الرسول ﷺ بل هي حكمة الإلهية من المولى عز علاه حين يسال الرسول الكريم من أرضعتني فيقولون أنها ثوبيه عبدة عمك أبي لهب، ومن من الناس من لم يسال عن مرضعته الأولى ؟

والمرضعة في علم النفس تمثل الحب والحنان ليس في لبنها فقط ولكن في ضمة الحضن، ولحكمة ألاهية أخرى بان ترفع هذه الأمة نبي الهدى حتى يحفظ لها الود والعطف والرحمة فيسال بعدها من قام بحضن الرسول الكريم وإرضاعه فيقال أنها ثويبة امة عمه أبي لهب وتتضح بعدها صورة الأمة والعبد عند المسلمين، ولا زال حب الرسول ﷺ قائم على مرضعته الأولى فقد حاول مرارا أن يشتريها من عمه أبي لهب ويعتقها إلا انه رفض إلىأن حان وقت الهجرة بثلاث سنوات قامت السيدة خديجة بشرائها من عمه أبي لهب ثم اعتقنها إرضاء لسيدنا محمد ﷺ وفرح ﷺ فرحا شديدا ..

4- <u>الإسلام والرق :</u>

يثير إشكال الرق جدلا كبيرا في المجتمعات و قد خصص له الفقه و الفكر الإسلامي المعاصر بحثا طويل الذيل لإثبات الإنسانية داخل عالم يؤمن بمثل كبيرة في مجال الحرية و المساواة و من الضروري و نحن نعالج هذا الموقف أن نتوقف كثيرا عند الإسلام و الرق و هل

1- عبدالرؤوف عون مرجع سابق ص143

أراد الإسلام الرق ؟ و هل هناك مكانة للرق في دوائر الأحكام الشرعية ؟ و بديه جدا أن الإجابة عن هذا السؤال أنا الإسلام لم يؤكد الرق و لم يأت به ، و لم يرعه ، بل وجده أمامه ضمن منظومة العادات الجاهلية التي جاء الإسلام للقضاء عليها ضمن سياساته الإصلاحية في غرس مكارم الأخلاق و تتميمها،إنا الإسلام كما تنطق به تعاليمه و سننه شرع العتق ، بينما كانت البشرية و حضاراتها المختلفة و أديانها المحرفة قد شرعة الرق و الاستعباد.

ثم إن الإسلام بالضرورة لم يطلب من منتسبيه أن يكونوا غزاة للناس، بل عكس ذلك حيث دعاهم إلى الخروج من عبادة الأوثانإلى عبادة الله الواحد.

كما أن مركزية الحرية في الإسلام أمر لا يحتاج إلى تأكيد فالله تعالى عندما " خلق الإنسان أول ما خلقه عزيزا كريما ، و حرا طليقا وإذا كانت الأخطاء و عوارض أخرى متعددة قد تغير من وضعية الإنسان و تحد من حركته و حريته،فإنها لا يمكن إن تغير من أصله و جوهره فكرامة الإنسان و حريته هي أصله و هي الأصل فيه".

هذا و تأسس إعلان الحرية العامة على المقولة الشهيرة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه " **متى استعبدتم الناس و قد ولدتهم أمهاتهم أحرارا** "،إن تلك الحرية الأصيلة مرتكزة بشكل أساسي على وحدانية الله تعالى و تفرده بالخلق و من العبودية لله تعالى وحده لا شريك له يستمد البشر كلهم الحرية من عبودية بشر مثلهم ولقد جاء الإسلام و وجد الرق أمامه مترسخ الأصول و عقبة في طريق الحق فدعى القرءان بشكل صريح لاقتحام تلك العقبة ، قال تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: " **فلا اقتحم العقبة و ماأدراك مالعقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة** ".[1]

5- <u>عوامل ظهور الرق: أسباب الاسترقاق:</u>

أن كانت تفترض الشريعة الإسلامية وهي الناظم الجامع للمجتمع التواتي قيام جهاد يستجيب لشروطها وضوابطها في الحرب والقتال قد يكون من نتائجه استرقاق بعض الأفراد والمجموعات التي لا تكتفي فقط برقص الإسلام قناعة، فان الإسلام لم يصل إلى منطقة توات

1- سورة البلد. الاية 11-13 . -

ولا حتى تخوم أفريقيا السوداء عن طريق الحرب والجهاد حتى يكون هناك أرقاء نتيجة ذلك الجهاد فمنطقة جنوب الجزائر عموما ومنها توات وصلها الإسلام عن طريق الحركة الصوفية والتجار المسلمون والحركات الإصلاحية الشيخ عبد الكريم المغيلي ومنه عن طريق طرق التجارية الرابط بين تسرب الإسلام إلى إفريقيا .

وحتى في مجال أو منطقة أخرى أن الشريعة الإسلامية عبر مر تاريخيها الدعوي والجهادي الطويل لمناطق عديدة لم تكن السبب الأوحد لاستعباد البشر بعضهم البعض ولا لتملك الإنسان آخاه الإنسان،ولم تكمن كل الحروب التي يمارسها المسلمون ضد غيرهم أو فيما بينهما بالضرورة حروب إسلامية مستوفية الشروط،بل كان لنوازع النفوس ودواعي المصالح وجريان المبالغة بالحق والباطل والتدافع البشري بشكل دائم يد السطوة و لسان الادعاء و المنابذة والدور الكبير والأساسي في الحرب والاسترقاق[1].

وفي الحالة التواتية (توات)فان الاسترقاق لا يمكن أن يخرج عن الدين الافتراضي،إما أن يكون شرعيا أو لا يكون كذلك،أو ينال الشرعية في بعض جوانبه وأوجه ،فيفقدها في أوجه أخرى مما هو طبيعي في ممارسات البشر التي تقترب من الدين فلا تتماشى معه أو تكون هي إياه ،وإنما تبقى لدينا كدين يخطأ أصحابه ويصيبون على قدر الفهم والاجتهاد،أو تبتعد عنه فلا تكون حينها إسلاما ولا دينا بل قد تتضرر الدعوة ومسار التبشير بالإسلام مساهمته بأفعال وتقاليد أنتجها الناس والبسوها لبوسا القداسة ثم نسبوها إلى الدين وشريعة الله ،فطالبوا الناس بالخضوع لها.خضوعا للشرع والشرع منها بريء.[2]

وباستثناء المجال الموريتاني الذي عرف حركة الجهاد،ممثلة في جهاد المرابطين ،وحركة الإمام ناصر الدين ثم حركة الحاج عمر الفوتي،وبالرغم من وجود تلك الحركات الجهادية في منطقة الغرب الإفريقي قادها المرابطون وشكلت أساسا مع أبي بكر بن عامر ، لكن تلك

1 محمد سالم ولد محمدو . الرق في موريتانيا . المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص 28
2محمد سالم محمدو نفس المرجع ص 28

الحروب لا يمكن أن تكون أساسا للاسترقاق في موريتانيا على النحو الذي يمكن الاعتماد في القول أن كل أرقاء المجال الموريتاني وغيره هم بالضرورة أسرى الجهاد ضد القبائل الوثنية[1].

ومن عوامل الاسترقاق في إقليم الصحراء(صحراء المغرب العربي) ما يلي:

1-**النخاسة والحروب:**

شهد إقليم توات حركة تجارية فعالة وقوية وكان العبيد من أبرز البضائع التي يكثر عليها الطلب من حين لآخر، وكان التبادل التجاري مع بلاد السودان يقوم بنسبة كبيرة على تجارة الإنسان حيث يتم تبادل الملح والنحاس من جهة مع الذهب والعبيد المتواجدون بكثرة في إفريقيا من جهة أخرى عن طريق ما يعرف بالتجارة عبر الصحراء

والظاهر أن الأرباح الكثيرة التي تدرها تلك التجارة حركت عمليات النهب وخطف واسعة ويشرح العلامة محمد فال (أباه ولد عبد الله هذا الاحتمال قائلا :" وتجار العبيد كانوا في الزمن القديم يرحلون إلى بلاد السودان ويسرقون أبنائهم ويبيعونهم والسودان أيضا كان القوي منهم يبيع الضعيف وفيهم المسلمون ومن هذا يحصل الشك في رق هؤلاء العبيد. [2]

ولا يبتعد عن هذا الاعتبار قاضي تيمبكتو سيدي محمد بن أحمد في رده على أسئلة الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر بشأن الأرقاء الذين تبدو عليهم إمارات الإسلام حفظا للقران وممارسة للشعائر :" فبيع الأحرار في هذا البلاد فشا فشوا كبير فكل من أدعى الحرية فهو مصدق ما لم يتبين كذبه، أتاكم من هذه الناحية أو ناحية غيرها".[3] غير أن هناك حروب بين القبائل المتملكة في المجال الصحراوي مصدر الاسترقاق،بقدر ما كان هناك قطاع الطرق ومعتدين غازين في شكل قبائل أو مجموعات تهجم القصور الصحراوية ،أو المجموعات" تسمى القوم ".

.

.

1 نفس المرجع ص38
2 محمد السالم ولد محمدو مرجع سابق ص43
3 محمد السالم ولد محمدو . نفس المرجع ص 45

2-**التجارة:**

إن هذه الحروب التي كانت قائمة سواء حول الصراع بين القبائل أو غيرها كانت البوابة الكبرى للرقيق فقد كانت السفن الأوروبية ترسو بشكل سنوي على شواطئ المحيط الأطلسي لتستقبل بعدها مئات العبيد المجلوبين من المنطقة ومن كل الطبقات والفئات الاجتماعية ويتعدد ذكر العبيد كبضاعة تجارية في الدراسات التاريخية عن إقليم توات حيث ينقل الدكتور محمد المختار ولد السعد عن تاجر الرقيق الفرنسي لويس شامبونو في معرض حديثه عن تجارة الخيول : " إنها نادرة وأغلى من العبيد وفيها الخيل ما يساوي عبد واحد إلى عشرة أو خمسة عشر عبدا، وهي في معظمها خيول من أرض البربر يقوم البيضان ببيعها لهم"[1]

حتى أن أكثر المدافعين بقوة عن شرعية الاسترقاق في إقليم توات لا يستطيعون تجاوز تلك الفترة المظلمة من تاريخ الاسترقاق في البلد. ويورد أنه " ربما كان بعض تجار العبيد يشترون من بعض اللصوص اللذين لا يتقون الله في بيع الأحرار وأكل ثمنهم، وقد نبه على هذا العلامة سيدي أحمد بابا التيمبكتي وألف رسالة في الموضوع سماها (معراج الصعود) وعد القبائل الكافرة التي يجوز استرقاقها، والقبائل التي أسلمت طوعا بلا استيلاء أحد عليهم"[2].

و قد ذهب كثير من الناس وتوالت عليهم أجيالهم أن مفهوم موجب الاسترقاق شرعا هو اسوداد اللون وكونه مجلوب من تلك الناحية وهذا من أفحش المناكر وأعظمها في الدين.

وبالإضافة إلى التجارة وعمليات الخطف والقرصنة كانت المجاعة هي الأخرى تدفع بعض الأسر إلى بيع بعض من أفرادها حتى تتمكن من الإنفاق عليهم وبالتالي سهولة العيش .

6 - محددات هوية العبيد:

يرى " ريجاردجنكزأن الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن ومن الاخرون وكدالك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين"[3]

1محمد سالم ولد محمدو نفسه ص 52

2 محمد ولد السالم مرجع سابق ص 52

3- هارلمبسوهولبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية ترجمة حاتم حميد محسن دار كيوان للطباعة والنشر ط 1 2010 ص 93.

تتميز ما يسمى مجازا"بالعبيد" في إقليم توات بمجموعة من الخصائص الاجتماعية وحتى الاقتصادية والسلوكية الى جانب البنية الفيزيولوجية والمورفولوجيا العامة، تحدد هويتهم إلى حد ما، سواء على مستوى البنية الجسدية القوة البدنية، أو البنية الاجتماعية ،خصائص تجعلهم قوية مستقلة ذات تقاليد اجتماعية ويمكن بشيء من الاختصار تحديد جملة من الخصائص المميزة لهذه الشريحة أبرزها:

6-1 طبيعة العمل/الإنتاجية:

إذا كان اليوم في عهد زمن الانفتاح الاقتصادي نرى جماعة " ***لعبيد***" يمارسون بجد للأنشطة التجارية والخدماتية وقائمون على تعاليم الدين في خدمة الإمامة وتحفيظ القران للصبية وغيرها من الأنشطة والخدماتية والوظائف السامية التي تتطلب مستوى تعليمي عالي أو درجة كبيرة من الاحترافية والتدريب، فنجد منهم المهندس الطبيب والمعلم والأستاذ الجامعي، فقد اشتهروا من قبل- وحتى ألان بشكل اقل- بالسعي الحثيث للعمل في الزراعة والرعي خاصة والأشغال الشاقة التي تتطلب جهد عضلي غالبا في ذلك المجال الصحراوي القاسي، كحفر الآبار والعمل في الفقارة وتقليب الأرض والبذر وتقليم النخيل "وقد كانت مواسم الحصاد مواسم احتفالية تحظى بكثير من الاهتمام الفلكلوري بالنسبة لهؤلاء ولا يزالون لحد الآنأكثر الفئات السكانية في بعض المناطق كموريتانيا مثلا اهتماما بالزراعة انتقلوا لممارستها من الريف إلى المدن وفي المدن يمارسون اغلب المهن اليدوية بنائين وجزارين وعمال نظافة وحراسة "[1] ونفس الشيء بمجتمع الدراسة قصر تيطاف- ليس بزمن العبيد كان منهم يمتهنون النشاط الزراعي كخماسين وخرا سين، وألان يمارسون اغلب المهن اليدوية بنائين وجزارين وعمال نظافة وحراسة وتنسجم هذه المهن مع ضعف التحصيل العلمي لأغلب أبناء هذه الشريحة الأمر الذي يدفعهم دائما إلى الانقطاع عن الدراسة، أو الاكتفاء بالتعليم القرآني البسيط في الكتاب بالقطر فقط "

.

1- محمد السالم ولد محمدو،المرجع السابق، ص77.

6-2-في دلالات الأسماء :

يختص في الغالب مجتمع ما يسمى "***العبيد***" في كافة بلدان المغرب العربي، بل ومن قبل حتى في المجتمع العربي الجاهلي- على مر التاريخ باختصاص العبيد بأسماء خاصة أو بالرغم كذلك من انفتاحهم على أسماء عصرية و يشتركون فيها مع بقية شرائح المجتمع من البيضان والزنوج لا تزال إلى حد ألان أسماء مثل:(بلال، مرزوق، محمود، امبارك المبروك ،مسعود...) وهي من الأسماء النادرة لدى الفئات والشرائح الاجتماعية الأخرى المكونة للقصرمن البيطان وتنعدم إطلاقا لدى الشرفاء والمرابطين، وبالرغم من انتشارها كذلك لدى شريحة الحراطين وفي الصحراء الموريتانية يقول محمد سالم ولد محمد و كانت أسماء محمد واحمد ومشتقاتها قليلة جدا محمد لحراطين والعبيد فيما تنتشر أسماء من قبيل[1](بريكت، ميمون، عمار، مبروك، ثوبان، رباح، ثفران، رافع، الكبحل، الحمير، بلخير، بوخريص، بوقرين، رمظان، امبلب، كبكوره، كيكورة، بربص...) باعتبارها أسماء خاصة بالحراطين والعبيد، صبا ، الفلاني، بماري، دمبا)

كما يشترك المجتمعان في بعض الأسماء النسائية مثل (مباركة، السالمة، جمعة) ويختص الحراطين في الغالب الأمر بأسماء:(مسعودة،اسلمها ،اسم عربية،ام سحاب ،خدومة،امباركة ،مبروكة) وعلى مستوى الأسماء الصنهاجية يحتفظ الأرقاء بأسماء أخرى مثل : (امرزكي،تمرزيكت ،ورزك اميقن ،ويعني الأسماء الاولان :المبارك ،صاص اليمن

أما في المجتمع تيطاف لا زالت الأسماء بالنسبة للكبار أسماء قديمة سواء للنساء والرجال وأما الجيل الحالي للأطفال والشباب فيه أسماء عصرية .

6-3- الثقافة الخاصة لمجتمع لعبيد:

سمحت التقاليد الاجتماعية القديمة للمجتمع القصور بالجنوب الغربي الجزائري كما الحال في مجتمع البحث إلىأن تتزوج كل فئة اجتماعية فيما بينها هذه الظاهرة التي لا زالت مستمرة إلى يومنا هذا وبما أن المجتمع مقسم إلى ثلاث فئات اجتماعية (شرفاء،مرابطين وعرب أحرار ذوي بشرة سوداء وحرا طين وعبيد،هذا الفسيفساء الاجتماعية التي تبدو عليها الخارطة

1محمد السالم ولد محمدو، نفس المرجع ص 77

الاجتماعية في القصر مختلفة فهي منسجمة ومتعايشة ومتملكة لمجال القصر مجاورة بعضها البعض مشكلة بينها علاقات التآزر والتعاون خصوصا لما يتعلق الأمر بمجال القصر اقتصادا أو معاشا تحكمها علاقات التآزر والتضامن أكثر من علاقات التباين والاختلاف ولا تعتبر ظاهرة الزواج الداخلي ميزة مختصة العبيد فقط بل كافة وبالرغم من كل هذا إلاأن ما يميزها ويحول دون اندماجها هو علاقات الزواج والمصاهرة فهو الخط الفاصل بينها إذ نجد ،زواج المرابطين من بعضهم البعض ،وأحيانا يتداخلون مع الشرفاء والعرب الأحرار لبعضهم البعض ومصاهرة العبيد للحراطين لبعضهما البعض وبالرغم من كل فئة مع بعضها البعض كالشرفاء،مع المرابطين والعبيد مع الحراطين ،فلا مجال أن يتزوج شريف من حرطانية أو امة،ومن قبل سادة علاقات التسري، إذ لا سبيل لزواج الرجل من فئة الحراطين أو العبيد لامرأة من شريحة البيظان.

لقد سمح نظام الزواج والمصاهرة هذا في مجتمع توات ببروز العبيد ككتلة اجتماعية اقرب إلى القبيلة أن لم تقل قبيلة كما هو الحال بقبيلة **بولال** بقصر **تيطاف**،أو غيره من القصور الأخرى وبالرغم كذلك من الزواج الخارجي ومن مدن الشمال .

4-4- <u>على مستوى التقاليد الثقافية</u>: لا يزال العبيد في القصر على غرار الجماعات الزنجية الأخرى ذات الأصول الإفريقية في بلاد المغرب كفرقة **قناوة**، يحتفظون بعادات خاصة على مستوى الفنون عبر استخدام آلات عزف تقليدية الخاصة برقصة **قرقابو** كطبل والقيثارة التقليدية، **والدنون**،**الحدايد**، وحتى اللباس الخاص بذلك، ناهيك عن عادة لغرامة والاحتفال بولي صالح مثل زيارة أبا بلال السنوية بقصر تيطاف كما يشاركون إخوانهم العبيد من القصور الأخرى في احتفالية الولي الصالح باندیلو بقصر تيلولين يوم 1ماي من كل سنة ويجتمع كل فرقة عبيد بلدية تامست وبلدية زاوية كنتة في احتفالية ضخمة بقصر زاقلو (ألشباني)بملتقى الصالحين وإذا كان الأرقاء في المجتمع قد وجدوا في دعوة النبي محمد ﷺ وفي شخصه الكريم أبا وحاميا ومنطلقا للتحرر من أثار الاستعباد والكفر فان الأرقاء في أكثر الأحيان وجدوا في مديح

النبي صلى الله عليه و سلم مجالا خاص للإبداع حيث ظلت حفلات المديح الليلة تحتوي كلمات :"يا رسول الله، يا رسول الله، النبي محمد"صلى الله عليه،صلى الله عليه، وغيرها...."

حيث ظلت هذه الأغاني خاصة بهم يبدعون فيها بأهازيج ومقطوعات شعرية لا تلتزم في الغالب بالحقائق العلمية ولا بالضوابط الفنية للشعر في أكثر الأحيان[1]وكما يشتهر فئة المرابطين برقصة الحضرة الصوفية والعرب الأحرار والشرفاء الذين كانوا فرسان القصر يشتهرون برقصة البارود الحربية فان العبيد يشتهرون برقصة قرقابو.

.

1- محمد السالم ولد محمدو. مرجع سابق ص 77

ثانيا:الأشكال التعبيرية و الإتصاليةفي رقصة قرقابو من خلال عادة "لغرامة"

1-طبيعة رقصة لعبيد/قرقابو:

الرقص هو أول الفنون التي ابتدعها الإنسان منذ غابر العصور، فهو من أقدم الفنون التعبيرية التي تعتمد على الحركة إلى جانب المسرح، فهو متصل بالأداء وبالحركة الممتزجة مع الإيقاع، لذلك يعد الرقص أعرق الأشكال التعبيرية التي مارسها الإنسان منذ نشأته فهو يأتي في طليعة الفنون الأدائية التي ميزت الحضارات الإنسانية عبر التاريخ، وأكثرها حركية وديناميةً، إلى جانب كونه يمثل وسيلة من وسائل التنفيس والتعبير الجماعي[1].

ويرجع أصل قرقابو حسب المعلومات الواردة إلى بداية العهد الهجري وقد ابتدعه سيدنا بلال رضي الله عنه وذلك في يوم خروج الرسول ﷺ في سفر تاركا زوجته السيدة خديجة في حزن عميق فحاول سيدنا بلال الذي كان مكلفا بالحرص عليها أن يزيل عنها ذلك الحزن بحكايات لكن دون جدوى،فاستولت عليه هو الآخر أفكار اخذ يشغل نفسه عنها بصقل قطعتين من الخشب وبعد برهة أخذت القطعتان شكل غير عادي استطاع أن يخرج منها صوتا،أعجب بلال ذاته فلم ينقطع عن اللعب بها حتى انجذب إلى الرقص على روتينها وأثار هذا الإيقاع انتباه السيدة خديجة وفضولها ولما رأت المنظر انطلقت ضحكتها ففرح بلال وواصل في ارتجاليات أخرى عله يفرج عن السيدة خديجة ويخفف من حزنها،[2]وفي رواية أخرى ترجع أصولها إلى إفريقيا مقر اجتماع المستعبدين للعنصر الأسود لمضاعفة التصدير البشري نحو أمريكا بدا كل شي عند توقف المضطر لناقلات العبيد التي عاقها تكاثر الموتى، عن مواصلة السير واضطر المسئولون لتحرير الزنوج من أكبالهم فأغتنم أحدهم هذه اللحظة وأخذ يدق بسلاسله وهو يئن أنينا متواصلا تعبيرا عن ألمه وشيئا فشيئا تابعه ومن معه من الرجال إلى أن عمت الحركة جميع من في الباخرة من العبيد وهال هذا الموقف أصحاب الباخرة فاستعملوا

1- إبراهيم الحيسن، رقصة الكدرة الطقوسالوجسد، دار المقام –تحناوت، الطبعة ، الأولى2007، مراكش، ص27-28.
[2] عاشور السرقمة،المرجع السابق،47.

بنادقهم وسياطهم ووحشيتهم على الأجساد العارية،لكن هذا الضغط لم يؤد إلى نتيجة إذا أصبحت هذه العملية بمثابة التقليد لدى هؤلاء.

ولمل تحرر هؤلاء الرجال بعد صدور الآمر النافي للعبودية،كونوا جماعات تتعاطى نوعا من التعبد والتضرع والابتهال تذكر المشاعر المتأتية عن الهموم وذلك بوساطة"**القراقيب**"

وتنتمي كل فرقة إلى طائفة معينة،تحمل اسم رجل صالح من الأولياء مثلا(مولاي الطيب،بابا احمد، بابا سالم،مولاي عبدالله، سيدي بلال.....).

وفرق قرقابو أو العبيد ترافق العريس يوم العرس حين وضع الحناء له وخاصة الذين يسمون " أولاد لعبيد" وترافق كذلك الأطفال المختتنين [1]..

والحقيقة ان هذا النوع الأفريقي من الرقص كان قبل الإسلام إذ يورد الشيخ باي بلعالم في كتاب الرحلة العلية، أن أصله حبشي، حيث كان الرسول ﷺ، يضع فاطمة على كتفيه لترى رقصة الأحباش وهذا قبل البعثة والله أعلم.

فالإنسان أكتشف الرقص التعبيري عن ذاته و مشاعره و عن أفكاره، و تحدد معالم الرقص الإفريقي من خلال مكوناته: الألحان و الأنغام و الطرق المختلفة للرقص، هذه المكونات مستوحاة في جلها من الحياة اليومية للإنسان الإفريقي و تختلف تعابيرها على حساب انتمائه القبلي و الديني و الاثنين إضافة إلى المكان الذي ينتمي إليه، و تتعدد معاني و رموز هذه الحركات فهي في بعض الأحيان ترمز إلى الإيمان و الخير و الشر و الحب و حتى للحرب، إنها ليست مجرد رقصات تثير إعجاب المشاهدين، بل هي رسائل و بطاقة تعريفية لقارتنا السمراء و الرقص الإفريقي تعبيرا يخص بالأساس إفريقيا و جنوب الصحراء الكبرى، و يعد إقليم الصحراء الكبرى تحديدا جنوب الجزائر غني و متنوع في مجال الرقص و الموسيقى التقليدية مثل رقصة لعبيد التي يرجع تاريخها إلى " صوت الصفائح الحديدية التي تحدث قرقبة و أن الذين يؤدونها هم من عائلات محددة يسمون أولاد لعبيد "[2]و هم يتوارثونها أب عن جد

1- عاشور سرقمة،الرقصات والأغاني الشعبية،ص49-50.
2- عاشور سرقمة، نفس المرجع ، ص47.
الموقع من الأنترنات، تاريخ الإطلاع.14-04-2017 على الساعة 10.45

حتى اليوم و هذه الرقصة غنية بالتعبيرات الرمزية حيث هناك موسم محدد تتجول فيه هذه الفرقة و تدخل البيوت الموجودة في القرية أو القصر حيث تؤدي في كل بيت بعض الأغاني حتى تحصل البركة و تطرد الشياطين مقابل بعض النقود أو تمر أو قمح تعطى لهذه الفرقة، و هناك رقصات كثيرة و متنوعة منها رقصة البارود و الحفرة، و أهل الليل، و رقصة إيشو و الطبل و كل رقصة تخص جماعة معينة حسب تاريخها و جذورها ... فالرقص الإفريقي ليس مجرد فن عشوائي بلا قواعد حيث يراه البعض، فهو يبدأ منذ الولادة و يستمر مع مراحل الحياة المختلفة سواء في العمل أو مع المناسبات الاجتماعية المختلفة، و قارعي الطبول و الراقصون عليهم أن يدرسوا الإخلاف و التباين بين الحركات و الإيقاعات المختلفة إلى أن يتقنوا الرقص و الأداء و غالبا ما يحطون على التقدير من المشاهدين كما ينالون بركات الشيوخ. وتتكون" ***رقصة قرقابو*** من مجموعة من الرجال الحاملين الصنجان ولرئيس الفرقة طبل يتحكم به في انطلاق الرقصة فبعد إعطاء الإشارة تردد الكلمات التي تحمل المديح النبوي أو كلمات شعرية ويأتي بعدها الإيقاع على ***الصنجات*** فتنسجم النغمة مع الحركات التي تكون جماعية ومتنوعة تنتظر إشارة رئيسها فبمجرد قفزة منه تنتهي الرقصة الأولى لتبدأ الثانية "[1].

2- ***<u>طابع الاتصال في الحركات ل رقصة لعبيد:</u>***

إن الاتصال هو أساس بناء المجتمعات و بدونه لا يمكن بناء مجتمع إنساني متماسك يحافظ على معاييره الثقافية و عملياته التعليمية و تفاعلاته.

و لأن عادة ***لغرامة*** " جزء من الثقافة الشعبية لمنطقة توات فإن الاتصال فيها يمثل كل الثقافة التي تنبض به و تعمل على استمرارها و تواصلها عبر الأجيال و باعتبار أن الظاهرة اجتماعية. و تمت الدراسة أنتربولوجيا فإنها توجد بها أقسام اتصالية في أساليب و أدوات أدائها و هذا ما وجدناه من خلال معايشتنا لهاته العادة وما تتخلله من رقصات فلكلورية و ملاحظتنا لها.

1- محمد الصالح حوتية توات والازواد خلال القرنين 12 و 13 للهجرة الجزء الثاني دار الكتاب العربي ص 398.

و من خلال تتبعنا لمجريات عادة "لغرامة" في إقليم توات بالضبط قصر تيطاف بلدية تامست ولاية ادرار استنبطنا مجموعة من النقاط التي تعبر عن وجود اتصال ذو طابع تقليدي و اتصال اجتماعي و ثقافي و كذا ديني.

- ***الطابع التقليدي***:

فيما أن منطقة توات مجتمع تقليدي فإن الوسائل التقليدية أقرب للتأثير و التفاعل من الوسائل الحديثة و هذا ما لاحظناه من خلال الآلات الإيقاعية و اللباس و كذا اللهجة العامية.

- ***الإتصالالإجتماعي:***

و يتجسد من خلال العلاقات الوطيدة و التواصل و التفاعل الموجود بين الأفراد و الجماعات خاصة الزيارات المتبادلة في إطار إحياء مناسبات أولياء الله الصالحين أو ما يسمى بالزيارة خاصة أولئك الذين تقام على شرفهم الرقصات الشعبية فهي ملتقى للأحباب و الأقارب و الأصدقاء التي تعمق بين الأجداد المؤسسين و الأولياء و الجيل الحاضر.

و تكبر دائرة الاتصال لتصل إلى خارج الولاية و تكبر أكثر إلى خارج الوطن و تكوين علاقات تعامل بين مجتمعات أخرى و هناك اتصال آخر يدخل ضمن الاتصال الأول و هو الاتصال الذاتي مع النفس و الذي يشعر فيه الفرد في جو مفعم بالأذكار و التهاليل و المدائح فينسى كل مشاكله و يتفاعل مع تلك الكلمات و يحسن بالطمأنينة.

- ***اتصال أفقي***: و يتضح من خلال الرقصات الشعبية تدخل ضمن الموروث الثقافي للمنطقة و بالتالي فهي تعرفنا و تربطنا بثقافة ماضيه و قديمة هي ثقافة الأجداد الذين لم يجدوا بدا لتوصيلها إلينا الأمن خلال الممارسة الفاعلة لهذا الإرث الثقافي.

- ***الإتصال الديني***: و يتمثل في ترديد العبارات و الكلمات و الصيغ التي فيها ذكر الله تعالى.

فيشعر الفرد و كأنه بحضرة المصطفى صلى الله عليه و سلم و في اتصال مباشر روحاني مع الله سبحانه و تعالى خاصة في لحظات الاختتام بالفاتحة و الدعاء بالخير و البركة للبلاء و للأمة الإسلامية جمعاء.

كما أننا نلاحظ الاتصال الديني من خلال اللباس الذي يركز على الطابع الديني في المنطقة.

3-الاتصال في وضعيات رقصة لعبيد:

لرقصة قرقابو وضعيات و حركات تتميز بها كغيرها من الرقصات الشعبية الأخرى وهي متسلسلة و مرتبة و تتمثل في ما يلي:

- **اتصال أفقي:**

الخط المستقيم: فعندما يستعد الراقصون لدخول ساحة الرقص فإنهم يشكلون صفا واحدا يتقدمهم القائد و هم يحملون الصنجات في أيديهم و بجانبهم فرقة الإيقاع .

- **اتصال نصف دائري:**

لما يصل الراقصون الساحة فإنهم يقومون بتشكيل نصف دائرة بالتدرج حتى يصير الشكل هلال و تقابلهم فرقة الإيقاع في الواجهة و يتوسط القائد المجموعة لإعطاء الأوامر طول أداء الرقصة .

-اتصال متوازي:

و هو حين يقوم الراقصون في صفين متقابلين و متوازيين و هذا بعد الحركة الدائرية التي يقوم بها الراقصون حول قائدهم حيث يتوسطهم دائما. أما فرقة الإيقاع يشكلون صفا واحدا جانب الراقصين و ليس لديهم مكان محدد لأنهم ينتقلون من مكان إلى أخر.

-إتصال دائري:

و يكون على شكل دائري بحيث يدخل الراقصون إلى الساحة على خط مستقيم و عند توسطهم ساحة الرقص يشكلون دائرة مغلقة رفقة فرقة الإيقاع إلا القائد يكون داخل الدائرة رفقة البعض من الأعضاء الراقصين الذين يتمتعون بحركات مميزة ويبدعون بإيماءات جسدية تسر الناظر والتي توحي بدورها إلى بداية و نهاية الرقصة و التنسيق بين الإيقاع و حركات الراقصين وهذا هو النوع الذي تستعمله فرقة قرقابو بقصر تيطاف بكثرة.

4-**الاتصال في حركات رقصة قرقابو:**

الحركات في رقصة قرقابو تنقسم إلى ثلاث أصناف لكل حركة من الحركات دلالة اتصالية واقعة من خلال التلاحم الموجود بين الراقصين و الذي ينعكس على المجتمع وهذه الأصناف:

أ-***حركة القائد:*** و تتمثل في الإشارات التي يصدرها القائد و يفهمها الراقصون لتغيير الوضعيات و الحركات بين الحين و الآخر، فعندما يشكل الراقصون دائرة يعطيهم القائد إشارة بحركات سريعة و منسجمة للقفز نحوه و بصورة جماعية وهذه الحركة توحي إلى التلاحم الموجود بين الأفراد و في حالة وقوف الراقصون في صفين متوازين بحركات استعراضية للجمهور و هو ينتقل من هنا و هناك وسط المجموعة ثم يميل إلى أحد الصفين بحركات متميزة برفع الأيادي إلى أعلى و نزولها إلى أسفل دون أن يتوقف عن رفع الأرجل الواحدة تلو الأخرى و نفس الحركات التي يؤديها يعيدها إلى الصف الآخر و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحقيق المساواة فيما بينهم ليكونوا مرآة عاكسة لمن حولها من المجتمع.

و بعد هذا يعطيهم القائد إشارة بالتقاء الصفين عنده و في وضعية الانحناء متلمسين الأرض بصنجاتهم مما يدل على التواضع و يمثل القائد همزة وصل بين الراقصون لذلك فهو يحتل مكانة خاصة داخل المجموعة و في المجتمع ككل كما أنه في اتصال دائم مع الراقصين من بداية الرقص إلى نهايته.

يتبين من هذه الحركة مدى مكانة القائد في المجموعة التي بدورها تكن له الاحترام و الولاء و السير معه في أقواله و أفعاله و هذا كله من شيم القائد الذي يسعى دائما إلى توطيد العلاقة بين الأفراد و تماسكهم.

ب- حركات فرقة الإيقاع:

في البداية يسير حاملو الإيقاع بحركات بسيطة مثلهم مثل الراقصون و عند وصولهم وسط الساحة ينتقلون بحركات سريعة حسب الرقم و عند أخذهم الشكل الدائري فإن فرقة الإيقاع تكون

في حركة دائرية و بخطى ثابتة تتوقف كلما توقف الإيقاع و تمثل حركات كل من الراقصين و فرقة الإيقاع ما يسمى بوحدة الصف و بالتالي يكون الاتصال فيما بينهم سهلا و واضحا.

5-<u>الإتصال في اللباس:</u>

إن لرقص قرقابو لباس خاص بها ككل الرقصات فهو يشبه ما لباس رقصة البارود و يتمثل في ما يلي:

- ***<u>العباءة:</u>*** و تكون من نوع قرطاس حتى تساعد الراقص بالحركة بطريقة سهلة و سريعة ذات لون أبيض الذي يرمز إلى الطهر و الصفاء و السلام.

- ***<u>الشاش:</u>*** و يكون أبيض اللون حتى يكون تناسق في اللباس كما يرمز هو الآخر إلى الطهر و السلام.

- ***<u>السروال:</u>*** و يسمى سروال الغرب ليسهل الحركة على الراقص و يكون باللون الأسود حتى يتحمل الغبار و الأوساخ.

- ***<u>الحذاء:</u>*** مصنوع من الجلد طويل للوقاية من الحوادث رقيق و طري تحسبا لطبيعة المنطقة.

- ***<u>الحزام:</u>*** هو حزام مصنوع من الصوف غلبا ما يكون باللون الأحمر، ويوضع عادة على البطن فوق العباءة و الغرض منه مقاومة الجوع و تحمل المشاق و التقليل من الإرهاق.

6- <u>الاتصال في الإيقاع و الكلمات:</u>

أ-***<u>الاتصال في الإيقاع</u>***: تتمثل الآلات الإيقاعية في رقصة قرقابو فيما يلي:

- ***<u>الدندون:</u>*** يكون على شكل دائري مصنوع من الخشب و مغلف من الجهتين بجلد المعز و يضرب عليه بعصي صغيرة على شكل قوس مصنوعة من دفلة و تسمى " قام قام " و يكون منه على الأقل 02 واحد صغير و الأخر كبير وتكمن وظيفته في لم شمل الراقصون قبل البدء في الرقص و يعتمد عليه كذلك في بداية الرقصة حيث يكون حامله حافظ للأبيات التي تردد في الرقصة.

– **اقلال:** مصنوع من الطين على شكل دائري مغلف بجلد المعز و يضرب عليه باليد مباشرة وظيفته إضافة نغمة صوتية في الإيقاع مغايرة للإيقاعات الأخرى و محاولة إيزان الصوت ليكون في ميزان واحد.

– **الصنجات** أو قرقابو: و هي عبارة عن صفحات حديدية بأربع أجزاء يحمل كل جزأين مع بعض في اليدين ليتم ضربهما بالتقاء الصفحتين لإحداث صوت مميز و هما الأساس في الرقصة فلا يمكن لأحد أن يؤدي الرقصة بدونهما و لها وقع خاص في الإيقاع.

ب– <u>الاتصال في الكلمات</u>: لدى فرقة قرقابو الصيغ و هي عبارة عن مديح يقومون بترديدها و بصوت مرتفع ليسمعها الراقصون و يسير على منوالها، بالنسبة لهذه الكلمات تقام في التظاهرات و الاحتفالات بالمناسبات و الأفراح و الواعدات و معظم هذه المدائح عبارة عن ذكر الله و رسوله صلى الله عليه و سلم و الصحابة و الأولياء و غيرها بطريقة تتماشى مع الإيقاع كما يشترط في الصائغ أن يكون حافظا للأبيات و هذا لتفادي الخطأ و الرقص في الأغنية و توجد العديد من اللغات التي يستعملها أفراد مجموعة و فرقة قرقابو مثل اللغة العربية العامية التي تؤدي بشكل أكثر من غيرها في المناسبات حتى يفهمها الجميع و العامة و بعض الكلمات ذات أصل سوداني وجدت عند الأجداد و نقلت إلينا هكذا من غير معرفة معناها، و تستعمل في مناسبة ذكرى الاحتفال الولي الصالح سيدي بلال الذي تنام على شرفه، و كذلك نجد بعض الكلمات بالزناتية و التي توجد عند سكان منطقة قورارة و تؤدي في المناسبات الخاصة بالمنطقة مثل أحياء ذكرى وفاة أولياء الله الصالح، لهذه الرقصة طابع خاص بالمنطقة و يعتز بها السكان فهي تعتبر همزة وصل و اتصال بين الأفراد و الراقصون و الزوار الذين يأتون من مختلف القصور و بالضبط عند الاحتفال بوعده **سيدي بلال** التي يتم فيها تعتبر فرصة للالتقاء و التواصل بين الأصدقاء و الأحباب و الأقارب و توطيد العلاقات بين الأقارب و الأصدقاء.

الفصل الثالث: الإجراءات المنهجية

1. مجالات الدراسة
2. منهج الدراسة
3. أدوات الدراسة
4. عينة الدراسة

تمهيد

تعتبر الإجراءات المنهجية بمثابة الطريق الذي يسلكه إي باحث في تحديد موضوعه ، منذ بداية البحث إلى نهايته ، حيث يشمل المنهج الذي يتبعه والتقنية المستخدمة في جمع البيانات من مجتمع البحث ، أو بالأحرى العينة التي يتم تطبيق الدراسات عليها ، ومن هذا الجانب سنتناول هذا الطرح الذي سنسير على خطاه في توضيح ما آلت إليه الدراسة وإبراز المناهج المستخدمة والأدوات التي اعتمدنا عليها في جمع البيانات وكيفية اختيار العينة .

1.مجالات الدراسة

على الباحث تحديد الإطار المناسب للبحث و ذلك للتوصل إلى نتيجة قريبة من الموضوعية، إضافة إلى ضرورة معايشة الظاهرة الاجتماعية لاكتشاف الحقائق.

- **الإطار الزماني للدراسة:**

يتحدد من خلال مناسبة الخروج إلى احتفالية عادة ***لغرامة*** وحسب موعد الواعدات الخاصة بذكرى الأولياء الصالحين و تبعا لأشهر القمرية على مدار السنة مما ساعدنا على تقديم حقائق أكثر مصداقية و دقة. ودامت هذه الدراسة ***20*** يوما ابتداء من ***15 مارس 2017 الى 05 ابريل 2017 .***

- **الإطار المكاني للدراسة :**

"يقع قصر تيطاف بإقليم توات ولاية ادرار بلدية تامست والذي يبعد عن مقر الولاية ادرار ***60 كلم*** وعن مقر البلدية ب ***12 كلم*** حيث تبلغ مساحة القصر بحوالي ***1452،2كم2*** ، ويبلغ تعداد سكانه حوالي ***1945*** نسمة حسب إحصائيات سنة ***2008*** . كما تعتبر المنطقة من ابرز المناطق في الولاية ادرار التي تزخر بموروث ثقافي وعادات وتقاليد متوارثة أب عن جد التي من بينها عادة "***لغرامة***" المقامة من طرف ***فرقة قرقابو*** التابعة لجمعية ***سيدي بلال الثقافية*** التي تتكون من ***51 عضو*** وبعض من الإتباع والمتعاطفين مع الجمعية ويترأسهم الشيخ ويدعى "***لمقدم***" وهو في أعلى هرم السلطة .

وقمت بتحديد الدراسة لرقصة قرقابو في قصر تيطاف على حساب مكان إقامتها و تبعا لعادة لغرامة التي تقام بها هذه الرقصة ثم وعدة سيدي بلال التي تأتي مباشرة بعد الانتهاء من عادة ***لغرامة***."

2. منهج الدراسة :

المنهج الأثنوغرافي: يعتبر طريقة لدراسة مجموعة محددة من خلال سلوكياتهم الاجتماعية و الثقافية بحيث يكون الباحث جزء أو عنصر من الظاهرة المدروسة فيشارك في العملية الاتصالية معتمدا على الملاحظة الأثنوغرافية (الملاحظة بالمشاركة) .

المنهج الوظيفي: ينشق من النظرية الوظيفية التي ترى أن لكل ظاهرة وظيفة تؤديها في نسق اجتماعي معين، و بذلك يكون المنهج الوظيفي هو ذلك المنهج الذي يسعى من خلاله إلى اكتشاف الوظائف التي تؤديها بعض الظواهر و هنا حاولت تطبيق هذا المنهج على الرقصات الشعبية رقصة قرقابو لمعرفة دورها في تحقيق الاتصال.

كما استخدمنا ***المنهج الانثروبولوجي*** ومن تقنياته الملاحظة بالمشاركة، والمقابلة، وما كان لي إلا أن اتبع هذه التقنيات وتوظيفها في جميع مراحل الدراسة حتى تكتسي هذه الدراسة طابع العلمية والموضوعية. هذا ودفعتنا ضرورة البحث إلى الاستعانة بعدة مناهج استفدنا من بعض تقنياتها كمنهج تحليل المحتوى الذي ساعدنا في تحليل معنى بعض المدائح المتداولة في الرقصات قرقابو والقصائد الشعرية المتعلقة بسيدنا بلال رضي الله عنه المعروف ب***(أبا بلال)***عند رقصة لعبيد قرقابو. وكذا ***المنهج الوصفي التحليلي*** الذي يعتمد على الوصف المجرد للوقائع و الأحداث كما هي من خلال معايشة الظاهرة .استعملناه في وصف بعض الظواهر والممارسات الطقوسية كظاهرة لغرامة كالدخول إلى المنازل برقصة قرقابو ومقابل هذه الرقصات تقديم بعض النقود أي شيء من التمر أو الزرع لهذه الفرقة.

أول عملية قمنا بها هي مرحلة الإعداد الإجرائي لهذه الدراسة والاقتناع بالموضوع فبحلول نهاية الموسم الدراسي 2015/ 2016. بادر في ذهني موضوع بحث للمذكرة يكون محل ثقافتنا وتراثنا وهذا لإثراء والتعريف بالثقافة الصحراوية في الجنوب الغربي الجزائري عامة وإقليم توات خاصة حيث أرشدني ***الأستاذ المشرف*** الى ظاهرة ***لغرامة*** بإقليم توات تحديدا قصر تيطاف بلدية تامست ولاية ادرار. وحينها مباشرة بدأت في جمع المعلومات،وبأيام قلائل قابلني عرس بقصر تيطاف كانت ***فرقة عبيد قرقابو*** بهذا القصر هي القائمة على احتفاله وما كان لي إلا أن احضره بصفة الملاحظ. ولاحظت تلك الرقصات والحركات والطقوس التي تقام للعريس في منزله وتأكدت بعدها أن هذه الممارسات الاحتفالية جديرة بالدراسة وكل هذا يدخل تحت المرحلة الاستطلاعية الأولى.

المرحلة الاستطلاعية:

في أيام مضت، كنت مولعا بهذه الاحتفالات حيث أنني لا أكاد اسمع أنها تقام في مكان إلا وكنت الحاضر الأول عندها بصفة الزهو واللعب والرقص لا غير، واليوم بصفتي كباحث أرى أن هذه الاحتفالات أكثر ما هي فرجويه بقدر ما أنها تهب في ذاكرة جماعية ترمي إلى أهداف وتحقيق رغبات معينة من خلال تلك الرقصات والممارسات الطقوس ودقات الطبول التي تجعل الناظر يتفاعل معها ،كما تختلف نظرة المشاهد من مشاهد عادي حيث يحصل على الفرجة والمشاهد الباحث الذي يبحث عن معاني تلك الرقصات والإيماءات والمدائح المتداولة أثناء الرقص حيث يعمل هذا الأخير على فك شفرة تلك الرقصات وتفسيرها علميا.

وفي نهاية شهر ماي من العام الماضي 2015/ 2016حضرت ما يعرف ب الموسم – ل عادة***"غرامة"***بصفة الملاحظ وليس بصفة الزائر. وملاحظة الممارسة الطقوسية، خصوصا المتعلقة بالرقص والدخول به إلى البيوت وإقامة الفاتحة مقابل بعض الحبوب والنقود .. وخلال هذه المرحلة قمت باتصالات أوليه بالميدان وأجريت مقابلات حرة مع بعض أعضاء الفرقة

ولقد اخترت عينة البحث الخاصة والتي تثري الموضوع وتحيط به من جميع جوانبه مثل عامل السن ومكان الإقامة ومهنة المبحوث داخل **فرقة قرقابو** ووظيفته العامة التي يسترزق منها وكان عدد المبحوثين 30 ثلاثون مبحوثا من جنس الذكور لان العادة يقوم بها فئة الذكور فقط وكانت على فئتين : فئة القائمين عليها وعددهم 04 أربع منهم ***مقدم*** الفرقة والمحرك الأساسي لها و18 ثمانية عشر من أعضاء الفرقة والراقصين على مختلف أعمارهم والفئة الثانية من مختلف العوام والزوار وعددهم 08 ثمانية .

ادوات جمع المعلومات:

1-***الملاحظة:*** تعد الملاحظة من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسات الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالا بالمبحوثين و لقد إعتدمت على الملاحظة بالمشاركة لما لها من نتائج إيجابية على موضوع بحثنا هذا.

2-*المقابلة:* هي أداة للبحث، إستبيان شفهي و حوار يتم بين الباحث و بين شخص أو مجموعة من الأشخاص بهدف الحصول على معلومات حول موضوع معين و هي على ثلاثة أنواع مقابلة موجهة و غير موجهة و نصف موجهة و أعقدت على المقابلة الموجهة التي تستخدم بكثرة في أبحاث علم الاجتماع في دراسة المجتمعات.

وقد اعتمدنا على المقابلة كأداة لجمع المعلومات وهذا لسهولة التواصل مع المبحوثين وتسهيل وتبسيط أسئلة الدراسة وفي بعض الأحيان نطرح أسئلة بالعامية من اجل فهم المبحوث والتواصل معه من اجل إعطاء معلومات كافية على الموضوع.

3.عينة الدراسة:

تعريفها : هي مجتمع الدراسة الذي نجمع منه البيانات والمعلومات الميدانية التي نبني بها دراستنا والتي تعتبر جزء من الكل ، بمعنى انه تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع الذي تجري عليه دراستنا .

وتتكون من المجموعة الخاصة والقائمة على عادة ***"غرامة"*** والتابعة لجمعية "**سيدي بلال الثقافية** " والتي عددها ***51 عضو*** أخذنا منهم 30 مبحوث كلهم من جنس الذكور وعلى مختلف الأعمار والمهن الممارسة داخل الفرقة . وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على استخدام **العينة العمدية** التي تساعدنا على الدراسة وهذا من اجل اختيار مناطق و مفردات محددة تتميز بخصائص ومميزات موضوع الدراسة وهذه العينة تعطي نتائج اقرب إلى نتائج تمثل المجتمع الأصلي ككل .

الجدول رقم 1 يوضح عدد المبحوثين الذين تمت مقابلتهم لعادة لغرامة رقصة قرقابو:

العينة	الذكور
مغنيين	04
راقصين	18
عوام	08
المجموع	30

الفصل الرابع:

الإطار الميداني للدراسة

1- لغرامة النشأة والتاريخ

2- نشأة العادات الاجتماعية

3-لغرامة شعيرة وطقس

4--لغرامة ثقافة شعبية

5-لغرامة سيناريو وتاريخ

6-العادات والممارسات الشعبية المصاحبة لعاداة لغرامة(ظاهرة البيع –العلاج الشعبي).

7-طبيعة وخصائص لغرامة

8- أغاني و موسيقى لعبيد

9-وظائف لغرامة

10-لعبيد أهل بركة

11-مؤشرات نجاح لغرامة

12-_التمسك بالعادة والبحث عن الرأسمال الرمزي والمادي وراء الاستمرارية

13-لغرامة الاستمرارية والثبات

1-لغرامة النشأة والتاريخ :

أثرت الحروب بشكل كبير على المجتمعات الإفريقية عامة ، ما جعل من بعض الأفراد القدوم واللجوء إلى بلدان مجاورة بحثا عن الأمن والسلام وكان الملاذ الأقرب لهذه الشعوب هو إقليم توات الذي كان يزدهر بالتجارة آنذاك كما يعتبر همزة وصل بين بلاد السودان والشمال الإفريقي وعن طريق القوافل التجارية وركاب الحجيج دخل العديد من الأفراد فارين من المجاعة التي عرفتها أفريقيا على مر تاريخها الطويل هذا ودخل الجد الكبير عن طريق هاته القوافل حيث استقر بقصر سالي التابع لدائرة رڤان .

" جدنا الكبير للي مدفون هنا في تيطاف جا هارب من السودان ، لقاوه في سالي ، حررو واحد يسموه مولاي حسين في سالي . توفى مولاي حسين وبقاو ولادو حتى لدورك،بصح حنا أي حاجة تجي تخلق فالبلاد لازم يحضرو ولادو. وجدنا هادا هو الأول اللي بدا هاد العاده كي دخل هنا لتيطاف.ودارها باه يسترزق بيها ." **المبحوث رقم[6]**

جدنا الأول الذي ننتسب إليه دفين قصر تيطاف ، أتى هاربا من بلاد السودان حيث وجد في قصر سالي ، حرره شخص يدعى مولاي حسين في قصر سالي الذي توفي، ولازال أبنائه موجودون لحد الآن . وإذا أردنا القيام بأي شيء مثلا ختان ،أوفرح في العائلة، عرس او خطوبة يجب استدعاء أبنائه، الغرامة جاءت لغرض الاسترزاق في بدايتها لأن الجد المؤسس عند دخوله لقصر تيطاف جاء ضيفا ولم تكن له أي مهنة أو عمل حتى يعيش منه، لجأ إلى القيام بهاته العادة لأجل العيش، ونلاحظ هنا أن أولاد سيدي بلال لازالوا على اتصال بين أولاد مولاي حسين الذي استقبل جدهم وأكرموه ، هذا ما يؤكد التواصل بين الجماعات وتوحيدها ، يرجع هذا المبحوث سبب وجود "لغرامة" الخاصة بقصر تيطاف والتي هي متواصلة حتى ألان عبر الأجداد ، عن طريق الجد الأول الذي أتى من قصر سالي ونزل ضيفا في قصر تيطاف حيث وفرض عليه الوضعية الاجتماعية بان يجعل لنفسه وسيلة للاسترزاق وبتكرارها أصبحت "***عادة***"متوارثة عبر

الأجيال وهذا هو التواصل بين الأجيال الذي يجعل من العلاقات الاجتماعية تماسك واستمرارية ، وهي ليست مقتصرة على عبيد قصر تيطاف فقط ، بل يقوم بها كافة ***العبيد أو معظم العبيد للاسترزاق قديما*** ، إلا أن هناك من حافظ عليها مثلما هو الحال في عند "***عبيد قصر تيطاف***" وهناك من أهملها وأصبحت في طي النسيان مثلما هو الحال بالنسبة لقصر ***تيدماين*** " على سبيل المثال لا الحصر ، حسب كلام المبحوث رقم 01 " **غير دورك مشا كلش وما بقى اللي شاد في هدا العادة ، دروك الناس استكفاة في حالها والحمد لله ، الخير كثر واللي راه خدام على روحو راه خدام وكي بانو هد لخدايم الحمد لله الناس لاحت هد العادة وما بقات تدير فيها النية** " إلا أن ألان ذهب كل شئ ولم يتبقى من يمارس هذه العادة ، لان الناس استغنت عنها لكثرة الخيرات وظهور الوظائف التي قضت على مثل هذه العادات "

ومن خلال كلام المبحوث 01 يتضح لنا أن "***عادة لغرامة***" كان مضمونها اقتصادي في القديم جاءت من اجل الاسترزاق والمعيشة ، أم في العصر الحالي حدث لها حراك أفقي وانتقالها من الجانب الاقتصادي الى الجانب الاجتماعي والتضامني

<u>نشأة العادات الاجتماعية:</u>

العادة الاجتماعية هي ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوب اجتماعي داخل المجتمع حتى يحصل التفاعل بين أفراد المجتمع مثل تبادل التهاني في المناسبات والأعياد ، ويرجع بعض العلماء إلى أن النشأة الأولى للعادات أو الطرق الشعبية يرجع إلى الحاجات الضرورية الحيوية التي تتطلب الإرضاء والإشباع وفي مقدمتهم "سمنر "[1]

ولكي يتم إرضاء الرغبات و الحاجات يلجأ الكثير من الناس، سواء أفراد أو جماعات بأفعال أو طرق مختلفة من الممارسات، في محاولة عشوائية منهم لكبح رغباتهم ومع مرور الوقت لابد أن تتكرر هاته الأفعال يوم بعد يوم وعام بعد عام ، حتى يبدأ الاختراع وتصحيح بعض الأخطاء وزيادة بعض الممارسات ، وهذا بعد اكتشاف طرق صائبة

1 فوزية دياب. القم والعادات الاجتماعية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1980 ص 104

وناجحة وأخرى فاشلة يجب تغييرها ، ومن الطبيعي أن يختار الطرق والأساليب التي تساعدهم في إشباع حاجاتهم ورغباتهم وفي المقابل يتجنبون الطرق التي لم ترضي رغباتهم وتؤثر على رفاهيتهم ومن الطبيعي عند الناس عند تكرار شيء ما، ويتضح لهم صلاحيته في إشباع رغباتهم وإرضاء حاجاتهم ، فإنهم يحافظون عليه ويكررونه في كل مناسبة لتصبح عادة اجتماعية حتى وإنهم يعملون على إبراز صداها ليعرفها البعيد ويقومون بترسيخها وتثبيتها في نفوس الأفراد ، كما يقومون بنقلها من جيل إلى جيل ، وهنا يحدث لها حراك أفقي وحراك راسي عند نقلها إلى الأجيال المتعاقبة في شكل أعراف وتقاليد، فما دامت قد أصبحت ضرورية لسلامة البنيات الاجتماعية ورفاهية الجماعة فهي تمثل تصرفات صحيحة وصائبة والسلوك المتسم بالصواب والخير والحكمة [1].

وفي الأخير نقول إن كل العادات والتقاليد والطرق تأتي من خلال التجربة والتكرار لبعض الأفعال والمعاملات في حياة الناس لبعضهم البعض ،

وفي هذا يقول "سمنر " .."**ففي سبيل الصراع من اجل البقاء وعن طريق تعاون الناس بعضهم مع بعض تتكون الطرق الشعبية وتنشا بطريقة غير واعية وغير شعورية وبمرور الزمن تبدو ثابتة واصيلة وراسخة على الرغم من احد لم يقصد حدوثها او يتعمد تكوينها او يخطط لها او يعرف عنها مقدما** " [2]

2-الغرامة: المعنى والمقصود:

هي عادة لأنها تعود كل عام وينتظرها أصحاب قصور بلدية تامست حتى وإن لم تخرج الفرقة في وقتها المحدد يسألون عنها لماذا لم تحل بعد.

وهي قيام فرقة عبيد قصر تيطاف بجولة عبر قصور بلدية تامست ابتداء من قصر سيدي يوسف إلى قصر تيوريرين، برقصة قرقابو داخلين كل بيت وتقام الفاتحة فيه، مقابل شيء من الحبوب أو التمر أو النقود.

1 فوزية دياب . نفس المرجع ص 117
2 فوزية دياب مرجع سابق . ص 119

والغرض منها " ***الدكار وبكري كانت للقوت*** "المبحوث رقم 11 ، أي الغرض منها هو تلقيح للبلاد وفي القديم كانت من اجل الاسترزاق. كما اعتبرت هذه العادة تلقيح للبلد من خلال إخراج الزكاة من طرف جميع سكان البلاد وإعطائها لهذه الفرقة التي اعتبرت في القديم أصحاب " **الرقاب** " الذين تجوز فيهم الصدقات حسب الاية الكريمة (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب ..)[1] صدق الله العظيم ، وإذا اعتمدنا على هذه الرواية " **كانت للقوت**" نتوصل الى الظروف الاقتصادية التي مرت بها المنطقة في القديم من فقر وقلة الخيرات ما قضت الضرورة إلى التنقل بين البيوت من خلال رقصة قرقابو بحثا عن لقمة العيش وبتكرارها في كل موسم أصبحت "**عادة**"وتطورت إلى إن أصبحت تشمل مجموعة من القصور . إلا إن الغرض منها تغير بعد مرور الأيام والسنين وفي ظل الثورة الزراعية وكثرة الخيرات وتوفر بعض الوظائف التي اقتضت من القائمين على هذه العادة أن يشغلوا وظائف متعددة ومتنوعة بمختلف أنواعها وكل الوظائف المتاحة للمجتمع والتي لم تؤثر على استمراريتها بل زادت وعيا في التمسك بعادات الأجداد، إلا أن وظيفتها القديمة تغيرت من وظيفة اقتصادية الى وظيفة اجتماعية تضامنية حيث ان مصير تلك الأموال يجمع ليغطي نفقة وعدة كبيرة يأكل فيها الفقير والضعيف والمحتاج والمسافر ..

والغرض من إقامتها خدمة سيدنا بولال " ***حنا نخدمو سيدنا بولال، وهاد الغرامة اللي تشوفنا نغرمو هو أنو الشي اللي نلموه هنا من لعام لعام نديرو بيه زياره على سيدنا بولال " المبحوث رقم 2***

نحن نخدم سيدنا بلال وهذه الغرامة التي ترانا نفعلها من العام للعام نقيم بهاوعدة على سيدنا بلال

[1] الاية 60 من سورة التوبة

وفي الحقيقة أن هاته لغرامة- لا تقام لولي معين حسب المعتقد وإنما تقام على شرف وخدمة سيدنا بلال رضي الله عنه، وكذا إثبات وترسيخ المرجعية التاريخية والهوية لهاته الفرقة.

3- 3 سيناريو وسير عملية لغرامة:

1-4- البداية والتحضير:

قبل الخروج إلى قصور بلدية تامست تقام لغرامة بصفة خاصة لقصر تيطاف التي تعطي الإشارة إلى غرامة تامست، وتقام مرتين في السنة بالنسبة لقصر تيطاف واحدة في جانفي وأخرى في ماي "**هنا في تيطاف كاينه اثنتين فالعام، وحدة فالناير والثانية في مانيو، وكي نكملو تخلق الجمعية تاع لخروج ل تامست باه الشئ اللي جمعنا هنا في بلادنا نزيدوه على اللي جمعناه من تامست باه نديرو به الزيارة سيندنا بلال** " المبحوث رقم 2.

هنا في قصر تيطاف توجد عادة لغرامة مرتين في العام واحدة في جانفي والأخرى في ماي ، وعند الانتهاء منها نجتمع لتحديد موعد الخروج لقصور بلدية تامست ، لإضافة ما قمنا بجمعه هنا في تيطاف على ما قمنا بجمعه في قصور بلدية تامست . لإقامة ***وعدة***" ***سيدي بلال***" وعند الانتهاء من "***غرامة***" قصر تيطاف تجتمع الفرقة في منزل ***لمقدم*** " لتحديد موعد الخروج "لغرامة" قصور تامست وتهيئ كل العوامل التي من شأنها تساعد في انجاح العملية ، يعكس هذا طريقة العمل والنظام المحكم الذي تسير به هذه الفرقة.

المدة الزمنية " ***مدة عشرا يام وحنا خدامين***" المبحوث رقم4، وعلى طول هذه الأيام وإفراد الفرقة في الخدمة ،خدمة سيدنا بلال رضي الله عنه وأرضاه وفي اتصال روحي ومعنوي مع المقدس ،كما أن عادة ***لغرامة***" تحمل في أبعاده اعتراف المجتمع ألقصوري ببركة الأولياء والصالحين الموجودة ، سواء في حياتهم أو مماتهم من خلال الأفكار والمعتقدات التي يؤمن بها كل فرد من أفراد الجماعة فالتضحية بالوقت والزمن تخلق البعد عن الأهل والعمل ، بغية الوصول والحصول على الرمزيات والمتمثلة في تقدير الناس لهم

والنظر أليهم على أنهم أهل خير وبركة هذه البركة المستمدة من شخصية إسلامية عظيمة والتي جعلت من جميع أفراد الفرقة التخلي عن أسرهم وعملهم لمدة "عشرة أيام كاملة" لخدمة هذه الشخصية العظيمة ، التي تبرز الانتماء الهوياتي واستمراره .

- **لماذا يبدأون بقصر معين وينتهون عند قصر معين . *تبداو من سيدي يوسف ونتلاو في تيوريرين*** ″ المبحوث رقم 3 نبدأ من قصر سيدي يوسف وننتهي بقصر تيوريرين ... "***عادة لغرامة*** " بقصر تيطاف خاصة ببلدية تامست فقط إلا أننا نجد قصر سيدي يوسف تابع لبلدية فنوغيل ونجد قصري مكيد وتيوريرين تابعين لبلدية زاوية كنتة هذين الأخيرين طلبوا من هذه الفرقة المجئ إلى بلدانهم لأجل التبرك ، أما في البداية تنطلق الفرقة مبتدأه بقصر سيدي يوسف هذا الاخير يتبع العرش لان عرش بلدية تمست يبدأ من هذا القصر الى قصر تماسخت والعرش يضم الجماعة الاولى قبل التقسيم الاداري الجديد. **المبحوث رقم 10** ، وهذا هو المسار القديم ***لعادة لغرامة***" متوارث عن الأجداد ما يضفي على العملية طابع اتصالي بين النشء الجديد والقديم وكذا إحياء موروث الأسلاف وعدم إهماله.

2-4- <u>الجماعة المعنية القيام بعادة لغرامة:</u>

وفيما يخص الأفراد المعنيين بعادة لغرامة ، يقوم بها كافة العبيد ، أم المنصويين الى الفرقة، أم المقدم وحاضيته، أو جماعة ضاربي الدفوف، وقارعي الطبول، كان جواب مبحوثينا في هذا الامر:- هل كافة أفراد الفرقة يخرجون أم البعض وهل مسموح لهم الأنضمام؟- بالنسبة للخروج لعادة "لغرامة " سواء في قصر تيطاف او لقصور تامست يخرج جميع أعضاء الفرقة خاصة الكبار منهم وهذا لإعطاء طابع الرسمية وحتى تحصل البركة التي هي مخفية في أفراد هذه الفرقة " **كاملينا نخرجو لغرامة لبلاد ولقصور تامست ما تعرف قاع وين كاينة البركة واللي ليه النوب**ة" المبحوث رقم 22.

الكل يخرج ***لعادة لغرامة*** " سواء في قصر تيطاف او قصور تامست لان لا احد يدري عند من تحصل البركة والمقبول عند الله عز وجل . وفي المقابل جميع الناس تحرص على الحضور لهذه العادة حتى لا يحرم احد من حصول البركة واستجابة الدعاء ، لان المشاهد التي يحضرها جمع كبير من الناس تكون حظوظ استجابة الدعاء كبيرة بدليل المقولة التي تقول (***ما اجتمع أربعين رجل إلا ويوجد بينهم رجلا صالح)*** لذالك يسعى العديد من الناس الحرص على حضور عدد كبير من ***الوعدات والزيارت***" التي تقام فيها "الفاتحة" ليزيد من حظوظ الاستجابة وحصول البركة

3-4- <u>القصور المعنية بالغرامة</u>:

فالقصور المعنية ب "لغرامة" هي كالتالي: قضر سيدي يوسف(تابع أداريا لبلدية فنوغيل). باعمر،ب وبيحيا العليا، بويحيا السفلى، الجديد، عنطر، تمالت، لحمر، إكيس، تماسخت، أغيل(بلدية تامست)، مكيد، تيورين(بلدية زاوية كنته).

كل عام تستعد فرقة قرقابو لقصر تيطاف لإحياء المناسبة الاحتفالية الخاصة ***بسيدي بلال*** التي يتم الإعلان عنها من طرف **المقدم** الذي يستدعي جميع أعضاء الفرقة في مأدبة غذاء ليعلن بعدها وقت الانطلاق ، "***هادي راهم بغاو يغرمو اليوم ، داك المقدم يدير لهم الفطور،ويصلو على النبي ويتفاهمو على الوقت***" المبحوث رقم 2

عندما يحين وقت لغرامة يقوم المقدم باستدعاء أعضاء الفرقة لمأدبة غذاء وبعد الصلاة على النبي ﷺ ،يتم الاتفاق على وقت الانطلاق. والبداية من:

<u>قصر سيدي يوسف</u>: وهو يبعد عن قصر تيطاف....حوالي ***20 كلم*** ، تصل " ***فرقة عبيد قصر تيطاف*** " في المساء وعند دخولها تقوم بدورة حول المقبرة وتسمى " ***الدورة على رجال لبلاد*** " المبحوث رقم 28 " ، ***كي ندخلو لكل قصر لازم ندورو على رجال لبلاد وحتى لخروج هكدا*** " عند دخولنا لاي قصر يجب علينا ان ندور على رجال البلاد وحتى الخروج هكذا. يكمن المقصود هنا من الدوران على رجال لبلاد قصد الزيارة لساكني القبور مع قراءة الفاتحة والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة بعدها تتجه الفرقة إلى ساحة قرب المقبرة

وإقامة " ***رقصة لعبيد*** " كمقدمة لدخول البلاد معلنة بها الدخول الرسمي لإقامة عادة " **لغرامة**" داخل القصر ، ثم الاتجاه إلى منزل خاص ومعلن سابقا من كل عام للعشاء والمبيت وكذا القيلولة به، وهذ المنزل لديه "عادة" متوراثة عن أبائه تكمن في إقامة وإيواء هذه الفرقة من كل عام حسب المبحوث رقم 17 "***كاين ديار سبيسيال ندخلو لهم في كل قصر لعشاء عندهم ولفطور عندهم ، رابطها اباهم خلاها لهم متوراثة***" توجد منازل خاصة ومعينة في كل قصر لإقامة الفرقة بها قيدها الأب وجعلها متوارثة أب عن جد .

وفي الصباح تخرج الفرقة لتجوب جميع ديار القصر بعد الاستراحة والقيلولة لتواصل عملها في كل منزل الدخول بالرقص لمدة دقيقتين وسط كل بيت بعدها يتوقف الإيقاع وتقام الفاتحة والدعاء لأصحاب البيت بالخير والعافية وهكذا حتى تكمل جميع سكان القصر تتأهب للخروج ، ومثلما دخلت على رجال لبلاد يكون الخروج مماثلا مع إقامة فاتحة كبيرة للبلاد والمسلمين عامة . بعدها تتجه إلى القصر الموالي وهو قصر:

قصر باعمور : الذي يبعد عن قصر تيطاف 17 كلم ، تدخل الفرقة في المساء وكالعادة تبدأ "***بدورة رجال لبلاد***" هذا وحرصهم الكبير بالدخول بالفاتحة على رجال لبلاد والخروج بها لان لها دلالات وأبعاد روحية متمثلة في التفكر والتدبر ، وعدم نسيان من كانوا معنا بالأمس القريب ، بعدها تتجه الفرقة إلى ساحة وسط البلاد لتعلن دخولها القصر بشكل رسمي ، ويبدأون بزيارة ما تاح لهم من المنازل إلى أن يحين وقت العشاء الذي هو مخصص عند عائلة معينة ، وفي الصباح تكمل الفرقة مهمتها بالدخول لكل بيت وإقامة الفاتحة به مقابل بعض التمور والحبوب والهدايا التي تعتبر كرمزيات لتأكيد القبول والرضى وحصول البركة ، كما تعتبر رأسمال رمزي يقدم للفرقة لأجل مسعاهم هذا ، وبالرغم من هذه الرمزيات إلا أننا لا يمكن أن نقول أن الجانب الاقتصادي سببا رئيسيا في استمرار هذه العادة في الوقت الحالي ، لكثرة الخيرات وتعدد الوظائف التي يشغلها جل أعضاء الفرقة .

وفي المساء تتأهب الفرقة للخروج عن طريق إقامة ***فاتحة"كبيرة على "رجال لبلاد***" للوداع ، متجهين الى قصر :

"**بويحيا :** الذي يبعد عن قصر تيطاف 15 كلم وينقسم هذ القصر الى قصرين : "**بويحيا العليا** "و "**بويحيا السفلى** " حيث تدخل الفرقة مساء وتبدأ بقصر "**بويحيا السفلى**" وعندها المبيت فقط لقلة سكانها حيث يقدمون على جميع سكان القصر في وقت وجيز وفي الصباح يتجهون الى قصر "**بويحيا العليا** " التي تكفي القيلولة بها فقط لإتمام جميع سكانها وتتكرر نفس الطقوس في كل قصر يدخلونه ونفس طريقة الدخول يكن الخروج . يأتي بعد هذا القصر قصر:

الجديد: الذي يبعد عن قصر تيطاف 14 كلم ، تدخل فرقة "قرقابو" في المساء للمبيت والقيلولة بهذا القصر ، لكبر مساحته وكثرة سكانه ، عند دخول القصر يبدأ بضريح "**سيد المختار**" وقراءة الفاتحة وإقامة دورة على رجال لبلاد مصحوبة بالدعاء لهم بالخير والمغفرة ، ثم التوجه مباشرة إلى ساحة وسط القصر وإقامة رقصات خاصة برقصة ***"العبيد"*** للإعلان العام ، وتحمل ***الغرامة***" في طياتها جانب من الترويج والترفيه عن النفس من خلال الرقصات المقدمة من طرف الفرقة ، كما تحظى رقصة ***العبيد***" قرقابو بأهمية بالغة وهذا يظهر في أدائها المميز والجيد وكذا الانضباط أثناء الرقص حتى نهايته، وكذا المضمون الذي تتضمنه الأغاني من معاني ومديح للأولياء والصحابة ، هذا وعند بداية كل أغنية او مديح ، تجدها تبدأ بالصلاة على النبي ﷺ . وبعد انتهاء الفاتحة في كل بيت تستعد الفرقة للخروج إلى القصر الموالي ألا وهو قصر:

عنطر : الذي يبعد عن مقر قصر تيطاف 12 كلم ، وبه المبيت والقيلولة إلا أن في الصباح تخرج الفرقة لقصر "تمالت" لإقامة ***العادة***" بها، والرجوع إلى قصر عنطر وإتمام ***العادة***" هذا ولان قصر "تمالت" به عدد قليل من السكان يلجؤون للقدوم له صباحا ويرجعون لمواصلة العادة في قصر عنطر حتى المساء يستعدون للخروج الى القصر الموالي وبنفس العادات والطقوس يدخلون قصر :

لحمر : الذي يبعد عن قصر تيطاف 10 كلم والمبيت به والقيلولة .. وتستمر العادة الى قصر " ***اكيس***" وقصر "***تماسخت***" المشهور بمغارته العجيبة التي هي وجهة للكثير من السياح ويكون المبيت والقيلولة بالقصر وفي المساء تخرج الفرقة متجهة الى قصر

"**اغيل** " : ويبعد عن قصر تيطاف حوالي 13 كلم ويكون به المبيت فقط لان به عدد معين من المنازل التي تخص عادة "***لغرامة***" وهذا ما تم من اتفاق مع اعيان القصر وفي الصباح يتوجهون الى قصر "***مكيد***" الذي يبعد عن قصر تيطاف 15 كلم والقيلولة به فقط وفي المساء تتجه الفرقة إلى القصر الأخير "***تيوريرين*** " ويبعد عن قصر تيطاف 17 كلم والقيلولة به فقط ونفس العادات والطقوس تمارس في جميع القصور ، إلى أن تخرج الفرقة من أخر قصر ولمدة عشرة أيام "***غانمة***" متجهة نحو البلد تيطاف حيث تحط الرحال مساءا بقصر غرميانو الجار والقريب لقصر تيطاف وبالضبط عند العائلة الكبيرة صاحبة النسب الواحد ألا وهي "**جمعية قرقابو لقصر غرميانو**" ولا "**يغرم هذا القصر لان به فرقته الخاصة** " المبحوث رقم 9 . وتقوم الفرقة بإكراميات على شرفهم وتنشيط حفل حضورهم قصد تقوية الرابط والرجوع بمآثر الأسلاف لمدة "**ساعتين من الزمن** " المبحوث رقم 9 وتقام الفاتحة بعدها ثم الدخول إلى البلد تيطاف ، حاملين معهم رأسمال رمزي متمثل في المكانة الاجتماعية والجاه ورؤية المجتمع لهم أنهم أهل بركة وكذا رأسمال المادي المعتبر الذي يقام به وعدة "***سيدنا بلال***"

"***نخرجو منهنا نباتو سيدي يوسف ونقيلو فيه ويجي النقل يدينا من سيدي يوسف لباعمر نباتو فيه ونقيلو فيه ، بويحي نقيلو فيه ونباتو فالجديد ونصبحو في عنطر ونقيلو في تمالت وهاكا نمش والى آغيل لا نسلكو فيه مكيد نقيلو فيه وتيوريرين نباتو فيها ونمشو لغرميانو حاطين فيه وداخلين للبلاد*** " المبحوث رقم 02.

نخرج من هنا إلى سيدي يوسف للمبيت والقيلولة به، يأت النقل يأخذنا من سيدي يوسف لقصر باعمور للمبيت والقيلولة به كذلك وهكذا في سائر القصور وصولا إلى

تيوريرين ماعدا قصر آغيل نمر به فقط ثم نحط الرحال بقصر غرميانو دون أن نغرم به ثم نعود لقصرنا ،وبهذا نكون أتممنا بذلك عشرة أيام عمل.

4- العادات والممارسات الشعبية المصاحبة لعادة لغرامة

1- ظاهرة البيع:

كما تستدعى هذه الفرقة لعلاج بعض الأشخاص حيث يأت أب وأم المريض ويقومون ببيع ابنهم لهذه الفرقة يعني بيع روحي لطلب التبرك والشفاء، ويقوم المقدم هذه الفرقة بأخذ المريض ويدور حوله وهو في وسطهم ويضعون أيديهم على المريض ويدعون له بالشفاء، هذا ويقدم أب المريض مبلغ مالي بلا شرط قدر المستطاع وبالمقابل يستلم **الموزونة** من عند المقدم الفرقة التي هي عبارة عن ثلاث قبضات يد تعطى من الزرع، وأحيانا يغير اسم المريض إلى أسماء خاصة ك بلال، بريكة، موسى...الخ.

ويبقى هكذا كل عام نذر على أب المريض أن يقدم المبلغ إلى الفرقة مقابل الموزونة حتى وإن كبر الطفل وتزوج، إلى حين إنهاء العملية التي هي موصولة بالدعاء والشفاء والعافية وطول العمر ، كما تعتبر الإيقاع غذاء ودواء الروح عرف هذا بآلاف السنين حيث علم الفراعنة سر الموسيقي وأنها تطرد الأرواح الشريرة والعفاريت المسببة للأمراض فكانت لهم تراتيلهم الخاصة التي يتغنون بها لشفاء المريض.. وفي العصر الحديث اكتشف العلماء أن الموسيقي تشفي من الأمراض النفسية والعصبية وحكايات عن العلاج بالموسيقي موجود منذ بداية التاريخ حيث اعتقد الإنسان الأول أن الموسيقي تشفي الأمراض، بإبعاد الأرواح الشريرة وغفران الخطايا فقد كان الغناء والرقص عند الإنسان البدائي جزءا من طقوسه السحرية يستخدمها لطرد الأرواح الشريرة 'العفاريت..باعتبارها تسبب الأمراض حسب معتقداته القديمة ، . كما أن الزنوج الأمريكيين كانوا يؤمنون بأن للأغنية فاعلية في شفاء المريض فكانوا يطلبون منه الغناء عدة ساعات يوميا.

5- مداخيل الغرامة والمساهمة المادية:

ترجع مصاريف عادة الغرامة إلى تلك الصدقات والزيارات التي تقدم لهم أثناء تأدية الغرامة سواء داخل قصر تيطاف أو في قصور بلدية تامست من تمر وزرع ونقود وأواني وغيرها أما بالنسبة للتمر والحبوب تلجأ الفرقة إلى تقسيمها بالتساوي على أعضاء الفرقة والنقود تجمع وتقام بها زيارة **سيدي بلال** :" **الزرع والتمر يقسموه بيناتهم والدراهم يلموهم للزياره**" المبحوث رقم 12 الحبوب والتمر يقسم بين أعضاء الفرقة والنقود تجمع لتقام بها و"**عدة سيدي بلال**". حيث يتم استدعاء جميع الفرق الخاصة بالعبيد واستدعاء الضيوف من كل قصر والدعوة عامة. الكل يأكل ويشرب رجالا ونساء صغار وكبار وإحياء المناسبة برقصة قرقابو إلى آخر ساعة من الليل. ومن بين المواد التي تجمع اثناء تأدية "**لغرامة**" منها "**الطبايق**" [1] والروائح والعطور التي تقوم الفرقة ببيعها "**اما التمور والحبوب التي يقدر محصولها حوالي قنطار من التمر واخر من الحبوب وما قيمته بحوالي 5 الى 7 ملايين من النقود**"[2] حيث يتم تقسيم كل من الحبوب والتمر على جميع أعضاء الفرقة بالتساوي ما يوضح لنا إقامة العدل داخل المجتمع في كل شئ ، أما النقود فتجمع وتخصص لقيام وعدة "**سيدي بلال** " .

6- طبيعة وخصائص لغرامة:

1-الإلزام والتلقائية

تقام عادة لغرامة بمناسبة إحياء "وعدة "**سيدي بلال**" مع ما تتطلبه من إتباع طقوس معينة كالدخول إلى القصور و إقامة فاتحة على رجال البلاد و ما تتخلله من أدعية خيرية تنفع البلاد و العباد إلى غير ذلك من الأمور التي أصبحت مشتركة بين أبناء المنطقة و قد أصبحت عادت "**الغرامة**" راسخة في نفوس الأجيال مما يستلزم وجودها و تكرارها جيلا عن جيل حيث شكلت تراثا شعبيا يشترك فيه عامة الناس يطبع سلوكهم و أفعالهم و حياتهم اليومية كما يقوم بتوطيد روابط الأخوة و التعاون بين أهل البلد الواحد للتكافل من

[1] الطبايق هي صحون مصنوعة من سعف النخيل
[2] مبحوث من قصر تيطاف

خلال القيام بواجب الضيافة و إطعام ابن السبيل ، فيصبحون مدافعين عن هذه العادة بمختلف الوسائل لأنه يجسد ماضيهم و ماضي أجدادهم حيث أصبح من الأهم المحافظة عليها من جميع أفراد القبيلة و التي لا يجب الاستغناء عنها أو تركها بل إقامتها في الوقت المحدد مما يؤدي إلى ترسيخها في أفكار البسطاء كواجب مقدس ، حيث فرضته التنشئة الأسرية للأفراد والتي تحمل في طياتها مجموعة من القيم والمعايير الواجب إتباعها وعدم الخروج عنها ما اشار اليه "***دوركايم*** " في خاصية ***القهر والالزام*** في ما اسماه بالعقل او ***الضمير الجمعي*** حيث عبر عنه بوجود أفكار قاهرة راسخة بفكرة المقدس والقداسة خارجة عن إرادة الأفراد الذين يجدون أنفسهم مقهورين أمام هذه الأفكار حيث لا يستطيعون معارضتها ، هذا ما لمسناه في كلام المبحوث رقم 11 " ***هاد العادة خلاوها لينا اباتنا ما نقدرو نحبسوها ولا نخرجو عليها*** " هذه العادة تركها لنا الآباء ، ولا نستطيع تركها ولا الخروج عنها .

هذا المبحوث يعتبر العادة ***لغرامة*** " موروث عن الآباء فلا بد ان تمارس ولا يجب التخلي عنها والخروج منها حتى لا يلحقه العار والعيب ، كما ان الخروج عنها يعتبر بمثابة الخروج من الجماعة.

كما تمارس هذه العادة بطريقة تلقائية لغرض إشباع حاجات معينة سواء كانت أمور اجتماعية اقتصادية دينية والتي يصنفها" ***دور كايم*** " من نتاج العقل الجمعي وانها مستقلة عن غيرها من الظواهر الاجتماعية لأنها من صنع الأجيال السابقة ، تجاه الشخصية العظيمة شخصية سيدنا بلال رضي الله عنه حيث أن هذه الأخيرة عبارة عن عادة يقوم بها أشخاص من سلالة الصحابي الجليل سيدنا بلال رضي الله عنة و التابعين ، و تحمل هالة روحانية تتمثل في شيء مقدس يمارس عن اعتقاد خدمة سيدنا بلال رضي الله عنه و التوسل بجاهه الى الله عز و جل لرفع المظالم عن المسلمين ، هذا باعتبار ان العادة محكومة بالدلالات و الرموز التي تتشكل بفعل المخيلة الجماعية التي بدورها تعمل على إبراز الهوية القومية.

2- عادة شعبية:

التجمع البشري ليس هو إلا ظاهرة مثل باقي ظواهرها وخروج الفرقة للاحتفال بلغرامة لكي يعطوا رسائل الاستمرار في الوجود وأنهم مستعدون للمخاطر التي سيواجهونها في الأيام الحالكة المقبلة، وهو عمل أشبه بالتحضير التضامني الذي تقوم به **لغرامة** اتجاه أفراد المجتمع. أبطالها عدد كبير من الأفراد ومن مختلف الأعمار يفضلون المرح واللعب والمغامرة. تجري أحداثها في وسط الحقول ، تستحضر فيها جميع ألوان الفرجة والسمر والمشرب والأكل .

لغرامة كظاهرة اجتماعية لها بنيتها الخاصة في تفعيل حراكها، وهي في مجملها عبارة عن جملة قيم متوارثة عن الأجداد لا يمكن أبدا المساس بها، تحمل عدة دلالات اجتماعية وفنية وتاريخية وفلسفية. إذ تظهر الدلالات الاجتماعية **للغرامة** في دورها على تقوية الروابط الاجتماعية بين مكونات المجتمع الواحد بإظهار كل رموز التآلف والتعاون بين الناس، عندما استطاعت أن تفرض على المشاركين صناعة تفاصيل أحداثها. فهي تحظى بالإيمان الجماعي للمنخرطين فيها، وهي خاصية تفتقر لها باقي الظواهر الاجتماعية.

لغرامة تملك قدرة هائلة على إعادة الإنسان إلى الطبيعة وتذكيره بأصوله القديمة الأولى التي فقدها بفعل هيمنة المدنية بجميع مكوناتها التاريخية عليه، أي أن **لغرامة** لا زالت تحافظ على مكتسبات الفطرة البشرية التي جلب عليها في البدء، وبجملة طقوسها لتأكيد قاطع على أوهام الثقافة والمدنية التي على ضوئهما تخلى الإنسان عن الكثير من مكونات إنسانيته. ومن هنا جاءت لغرامة لتطرح الثوابت والأصول في مقابل المتغيرات والفروع. ومن أبرز لحظات لغرامة الاجتماعية هي عندما أجبرت الفاعلين لها على ضرورة التخلي عن مكتسباتهم المادية وترك وظائفهم وأسرهم والاشتراك معا في أحياء ما تركه الأسلاف ، التي يظهرون بها تضامنهم وتعاطفهم مع الآخرون وإبراز العدل دون أن يتميز أحدهم عن الأخر 3- **ظاهرة فلكلورية:**

مظهر الرقص، من المظاهر التي تثير انتباه المتفرج الذي يقوم بتنشيط ساحة الرقص مستهويا الكثير من الناس، وتعتبر رقصة قرقابو التي ينشطها مجموعة من الشبان خفيفين الروح، ويملكون قدرة فائقة على التحكم في أجسادهم و اللعب بها كما يشاءون وللغرض الذي يفضلون، يسحرون بها أعين الناس يؤدون رقصات متنوعة الطبوع، وكل طبع إلا وله إيقاعه الخاص به، وكأنهم يريدون التحرر من ما هو دنيوي، يتحكمون في بعضهم البعض بنظراتهم التي يتبادلونها فيما بينهم، والجميل في حركاتهم وهي إشارة على الديمومة والتغير الأبدي ، إنهم يعلنون برقصاتهم عدم استسلامهم مهما كانت الظروف، ويتطلعون بها إلى حرية الروح في الوجود، وأن الجسد أبدا لا يمكن له أن يكون سجن الروح في هذا العالم كما ساقته نظريات اللاهوت ولا زالت كذلك، وأن العالم سينهار بانتصار الجسد على الروح ، هم يرقصون وسط جموع الناس . لتحدي للأنماط السائدة في المجتمع الراكد، يعتمد على لغة الحركة بدل من لغة الصوت الشائعة، بما أنه يؤمن بأن لغة الحركة أقوى بكثير من لغة الصوت. لغة الحركة هي لغة الوجود أما الصوت يبقى حكرا على البشر كما يعتبر الراقص أثناء الرقص إنسان غير أناني حيث يتفنن في إمتاع الناس، وبهذه الصفات يمكن أن نعتبره بمثابة المخلص، الذي يعبر هموم البشرية بحركاته الجميلة والساحرة، بحركاته يحاول أن يتخلص من ضيق المكان ليسكن الوجود كله. فهو كائن شمولي يبحث عن الشساعة برقصه لا أن يسكن في مكان محدد.

8- <u>أغاني العبيد</u>:

يصاحب رقصات العبيد أغاني وأهازيج صوتية معبرة عن آلامهم ومحققة أمآلهم، وان كانت غير موزونة مقفاة، بل أستر جالية ولكنها تتماشى مع الإيقاع وتنسجم مع الحركات الجسدية، وغالبتها تحتوي أو تتكون من كلمات غير مفهومة ترجع الى اللهجات واللغة للقبائل الأفريقية، كلغة "الهوسا"، وإلى جانب ذلك نجد في أغانيهم مدائح خاصة بالنبي ﷺ وبعض الأولياء والصحابة، حيث يؤديها ما يعرف **بالمداح**، وهو شخص محوري بين أفراد الفرقة، يتميز بعدة مؤهلات، أهمها طبيعة شخصيته الكاريزماتية وقوة صوته الذي

يتميز بالرنة المدوية، لا يعلو عليه صوت من أصوات الحضور، يملك نظرات صقر حادة تساعده على بث الهدوء والنظام بين المتلقين، يرتدي لباس خاص يعكس حكمته وبصيرته ووقاره، والغريب في الأمر أنه يلقي عليهم قصائد مليئة بالعبر والمواعظ، بعضها تسر الحضور وتبث البسمة على وجوههم والبعض الآخر يغرس فيهم الندم والحسرة لما يحدث وما فعلوه في حياتهم. فهو شخص يعذبهم بكلماته ثم يسعدهم ، ويتميز أيضا بحركاته السريعة والخفيفة لا يستقر في مكان معين، فهو يملأ فضاء الحلقة بإشاراته وهمساته المعبرة، يملك قدرة خارقة على جلب انتباه الحضور إلى درجة أنه ينسيهم عالمهم الأصلي المليء بالهموم والمشاكل، ويدخلهم إلى عالمه الخاص ، ويتميز أيضا بحركاته السريعة والخفيفة لا يستقر في مكان معين، فهو يملأ فضاء الحلقة بإشاراته وهمساته المعبرة، يملك قدرة خارقة على جلب انتباه الحضور إلى درجة أنه ينسيهم عالمهم الأصلي المليء بالهموم والمشاكل، ويدخلهم إلى عالمه الخاص.

.

وهذا بعض من المديح الخاص بفرقة قرقابو:

يانبي يا رسولي يانبي .. يانبي يا رسولي اهيي

اهو صلي على النبي .. يانبي يارسولي اهيي

صلو على محمد ..... صلى سلم عليه

لعفو يا مولاننا ..... لعفو يامولانا

ارب او يا محمد ..... حبيب الله

لعزيز علينا ياربي ..... صلو على محمد

توب علينا يارب ..... او لا الاه الا الله

رسول الله رسول الله ..... او يا رسول الله

الله الله الله ....ياسيد الجيلالي..... الله الله الله.....ياسيد الجيلالي.

9- وظائف لغرامة:

1- الوظيفة النفسية والأجتماعية:

للطقوس الدينية تأثير قوي على نفسية الإنسان، بحيث تعتبر وسيلة ضد القلق والخوف اللذان يلازمانه (الإنسان)، وكذلك وسيلة ضد الأمراض النفسية التي يتعرض لها الإنسان كالكبتة والانهيارات العصبية وغيرها، ومن هنا نرى أن طقس **لغرامة** تعمل على تغيير أحاسيس وانفعالات الأفراد من الأسوأ إلى الأحسن، نتيجة تغيير المجال حيث الخروج من القصر لمدة عشر أيام يحقق للفرد نوع من السياحة الدينية والدنيوية من خلال تلك الجولات بين القصور في بلدية تامست..***حنا هد الخرجة تقلع لنا شئ من لغباين نزهاو ونتلاقو بناس عندنا بزاف ما شفناهم*** . المبحوث رقم 25 . هذه الخرجة تفرج عنا من حيث الزهو والترفيه وتسمح لنا بلقاء أحبة افتقدناهم ، تتميز بالشوق والحنين إلى الأحبة خاصة الناس الكبار الذين يقل خروجهم من بلدهم وهي فرصة لملتقى الأحباب والترفيه عن النفس.

- كما أن لها وظيفة اجتماعية ودور فعال وقوي داخل المجتمع بحيث تؤدي استمراره، واستقراره، فهي تعمل على بناء وإعادة بناء العلاقات الاجتماعية بين الأفراد التي تتلخص في التعاون والتضامن والتسامح، كما تعمل أيضا على تنظيم وضبط سلوك الأفراد وذلك من أجل ضمان سلامة البناء الاجتماعي وحمايته من الانحراف[1]، ومما سبق ذكره يمكننا القول أن الطقوس الدينية كطقس **لغرامة** تعتبر لدى المجتمعات القصورية ضرورة اجتماعية ذلك لأنها تعمل على تكريس الرابط الاجتماعي، هذا من جهة ومن جهة أخرى تعتبر ضرورة دينية لأنها عادة مقدسة.

2- الوظيفة الأتصالية التضامنية :

[1]- لغرس سوهيلة، الأبعاد الأجتماعية والنفسية للطقوس الدينية، مجلةفكر ومجتمع، طاكسيج كوم للدراسات زالنشر والتوزيع،، مركز البصيرة ، الجزائر، العدد الرابع عشر، أكتوبر2012، ص7.

تستدعي الفرقة ضيوف من جميع القصور حتى و إن كانت بعيدة لحضور **رقصة قرقابو** التي تقام عند نهاية عادة لغرامة و هذا لتضامنهم مع المجتمع ، ما يقوي الرابطة القومية و في اتصال روحاني مع الأسلاف السابقين و ترمز خرجاتهم لعادة الغرامة في التضامن المستمر بين الفرقة و تجديد اللحمة الاجتماعية

3- <u>الوظيفة الأقتصادية:</u>

- تكمن في المواد والهدايا المقدمة من طرف أهالي القصور والتي تعبر عن رمزيات مادية من أواني منزليه وحبوب والتمر وكذا النقود ، وهذه الأخيرة (النقود) تجمع لتقام بها وعدة سيدي بلال أما المواد الأخرى فتقسم بين أعضاء الفرقة،. وان كانت لغرامة سابقا مصدر قوت العبيد سابقا، في غياب مصدر آخر للعيش، فلم تعد ذلك اليوم، فمصادر الرزق والقوت تعدد، ونجد من يقوم بالغرامة، عامل أجير ويملك عملا قار ومنهم الموظف والأستاذ، والمتقاعد، وقد رأينا متقاعد من الجيش(الحرص الجمهوري)، وهنا من يملك عقارات وسيارات وأراضي فلاحية شاسعة، ولكن يقوم بالغرامة، للعادة فقط، وإن كان ما يجمعونها من مواد غذائية من تمور وحبوب(قمح، وشعير) ، يوزعونه بينهم، عدا النقود التي توجه لشراء اللحوم الخاصة بوعدة سيدي بلال وأقامتها.

10-<u>العبيد أهل بركة:</u>

يلجأ العديد من الناس الذين لديهم حالات مختلفة لطلب حصول البركة من هذه الفرقة منها الحالات المحرومة من الذرية والأشخاص الذين يموتون لهم الأولاد أو لديهم مشكلات نفسية أو جسدية، حيث يتم المثول للشفاء وقضاء الحوائج بالنية الصالحة والتوسل إلى الله عز وجل. لاحظت انه عند تأخر الفرقة عن العادة أنا أهالي القصور يصيبهم قلق على تأخر الفرقة سائلين عن سبب التأخر كما جاء على لسان المبحوث رقم 14 " **كي يجي وقت لغرامة وما تبان الفرقة نتقلقو** " حتى وإنهم ينتظرونهم بفارغ الصبر لأجل البركة

لان هذه الفرقة فيهم الدراويش والصالحين " **نستناوهم على جال البركة لانو فيهم الصالحين** " المبحوث رقم 14 .

تشارك فرقة العبيد في عدة مناسبات على غرار الفرق الأخرى إلا أنها لها دور فعال في المجتمع من خلال معالجتها من بعض المشاكل التي يعايشها الإنسان أثناء طلب الغيث أو الأمطار مثلا ، يطلب منهم الدعاء والابتهال إلى الله ، لأن أصحاب هاته الفرقة ميسوري الحال ويتصف دعائهم بالصدق والإخلاص.

ومصدر بركتهم " ***من سيدنا بلال حنا نطلبو مولانا بجاه سيدنا بلال ولكمال على ربي" المبحوث رقم 02*** مصدر البركة من سيدنا بلال نحن ندعي الله متوسلين بجاه سيدنا بلال والكمال على الله حيث يرجع هذا المبحوث مصدر البركة إلى المقدس الذي له مكانة رفيعة عند الله عز وجل .وتكون البركة كذالك في إتقانهم عملهم والطاعة التامة لأولي الأمر،"

زيادة في الأرواح والاعتقادات وبركتها أي بركة الأرواح ، لا فالرقص مقدس والضرب على الدف خصوصا لدى المجتمعات الأفريقية مقدسة ومستمدة من الطبول فقرع الطبول يبعد الأرواح الشريرة ، خصوصا لدى القبائل الأفريقية ، فظل العلاج بالموسيقي يستخدم كعلاج لتهدئة المرضي لفائدة النفس والروح ولبقاء الحالة المعنوية سليمة. وان رقصة قرقابو أصولها أفريقية وما يوضح طرحنا المبحوث رقم 06 بقول: " ***المرابط والشريف كي ينضرب الدندون أوقول ليك أرفع إيديك واطلب لينا مولانا*** " المقابلة المبحوث رقم 30

المرابط والشريف عندما يقرع الدف يطلب منك رفع الأيدي والدعاء له

معظم الأولياء عبيد لأنهم سرعان ما يصلوا عند المولى عز وجل، بدليل أن لهم نصف عذاب الحر، وأجرهم مضاعف، وعندما يكون لديك النصف لكل شيء والأجر مضاعف يبقى لك شيء قليل حتى تصل إلى الولاية الصالحة وتأخذ القبول والرضا من المولى عز وجل.

ومن هنا يتضح لنا أن عادة **الغرامة** من خلال **فرقة عبيد قرقابو** تحمل طابع الرمزية التعبيرية التي تنعكس على المشاعر والعواطف الموجودة لدى الأفراد.

"كاينة حكاية تقول: **الشيخ بن عبد الكريم المغيلي كي كان يحارب ليهود في توات خرجهم حتى للحدود، كي يدخل مالي والنيجر لقا العبيد يرقصو ويضربو بدنادينهم على شكل ماعجبوش المنظر، شافو شيخ ديك الفرقة حتى هو ولي صالح، مشا ليه حدا وذنيه قاللليه فينا وفيكم يالشيخ بن عبدالكريم المغيلي، استغرب الشيخ وفهم روحو، معناها أن الأولياء الصالحين عندنا وعندكم، لاتحسب غير نتوما عندكم، فهم روحو الشيخ واحترمهم**".

هناك حكاية تروي: أن الشيخ بن عبد الكريم المغيلي عندما كان يحارب اليهود في توات، طردهم خارج الحدود. عندما دخل إلى مالي والنيجر وجد العبيد يرقصون ويضربون دفوفهم فلم يعجبه حالهم، فرآه شيخ تلك الفرقة وكان هو أيضا ولي صالح، فذهب إليه وهمس له في أذنيه قائلا: فينا وفيكم أيها الشيخ بن عبد الكريم المغيلي، فاستغرب الشيخ وفهم المقصود. يعني بذلك أن الأولياء الصالحين عندنا كما عندكم، لا تظن بذلك عندكم فقط، فبذلك فهم الشيخ مقصده واحترمهم لذلك.

11- مؤشرات نجاح لغرامة:

يربط القائمين على نجاح عادة **لغرامة** بمدى قدرتهم على الدخول إلى جميع البيوت داخل كل قصر حتى لا يحرم احد من بركة هذه العادة وإتمام جميع الطقوس والرموز الاحتفالية التي تخص العادة للحفاظ على العادات الموروثة من الأجداد وكذا التكفل التام بالضيوف الوافدين إلى الزيارة التي تقام نهاية عادة لغرامة وألا يصاب أحد بأذى لأنه وفي مقابل هذا يحظون بتبجيل الناس و مدحهم لهم.

وإذا ما اعتبرنا أن السمعة والتبجيل والمدح والثناء عناصر تدخل في إطار"**البنية الفوقية**" وفق التعبير الماركسي أو " **الرأس المال الرمزي**" وفق تعبير بورديو فان العلاقة بينهما وبين التضحية بالوقت والمال يكون بغية كسب رضا الناس وثناؤهم.

12- **التمسك بالعادة والبحث عن الرأسمال الرمزي والمادي وراء الاستمرارية:**

قد لا يكون الدافع وراء الاستمرار في إقامة عادة لغرامة هو الولي الذي ينتظر ما يقوم به أقاربه أو أهل بلدته في هذا اليوم المخصص له وإنما فقط لأن هذه العادة عي موروثة عن الأجداد، والتفريط فيها يعني الخروج عن طريقهم وربما التعرض لسخطهم خاصة وأنها تكون عادة موروثة من الوالدين إلى الأبناء مباشرة.

"***هاد العادة خلاوها لينا باتنا لازم نشدو فيها حنا واولادنا واولاد اولادنا***" المبحوث رقم12

هذه العادة تركها لنا آباؤنا ويجب علينا الالتزام بها نحن وأولادنا وأولاد أولادنا.

وهذه الأموال والخيرات المعتبرة والمتحصل عليها من عادة **لغرامة** والهبات التي تتدفق على هذه الفرقة بصفة خاصة يعد سببا من أسباب استمرار عادة **لغرامة** وهذا يعني أن هناك استفادة تتمثل في اكتساب أو تعزيز" الرأسمال الرمزي"

كما أن الإشارة إلى وجوب التمسك بعادة الأجداد توضح الطموح الموجود من أجل تعزيز الرأسمال المادي والرمزي معا.

13- لغرامة الاستمرارية والثبات :

ما سبب استمرار عادة لغرامة في ظل التطور التكنولوجي ؟ .

باعتبار أن عادة **لغرامة** هي ثقافة شعبية فان مسألة استمرارها واضحة حيث يكون اتصالها من جيل إلى جيل دون زيادة أو نقصان إلا بنسبة قليلة مسايرة للظروف والزمن المعاش هكذا وصلت لنا هاته العادة باستمرارية متوارثة أبا عن جد كما جاء على لسان المبحوث رقم 23 " **هاد العادة خلاوها لينا اباتنا وما نحبسوها ما دامنا حيين وكي نجو ضايرين على قصور تامست يقولو لنا عندكم شدو في هاد العادة لا تولو للور** "

هذه العادة ورثناها عن أبائنا ولا نتخلى عنها ما دمنا على قيد الحياة ، وعند خروجنا لقصور بلدية تامست في إطار هذه العادة ينصحوننا بان لا نتركها وان لا نرجع للخلف .

لهذا وتعتبر هذه العادة راسخة ومثبتة في الذاكرة الجماعية لهاته الفرقة باعتبار تغيرات والتطورات التي حدثت للمجتمعات في ظل الثورة الصناعية وتكنولوجيات الاتصال

دون شك فان تمسك هذه الفرقة بموروثها يهدف إلى إعادة الإنتاج ولو جزئيا كما يعتبرون أن التمسك بعادات الأجداد مصدر فخر واعتزاز بالأصول مقارنة بمن يفتخر بانتمائه لهذه الفئة أو تلك . ويتضح من خلال المثل المتداول في إقليم توات " **صنعة بوك لا يغلبوك**" إن الذي يتخلى عن صنعة أبيه منبوذ داخل مجتمعه حيث يساهم في القطيعة المتواصلة عبر الأجيال ومن هنا نرى أن صلة الأجداد حتى وان كانوا أموات يكمن في الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم وبهذا يحصل الاتصال الروحي مع الأسلاف

خاتمـــة:

إن ظاهرة **لغرامة** هي ظاهرة احتفالية تنتقل من جيل إلى جيل وتصنف ضمن الممارسات الثقافية والتراثية الشعبية لإقليم توات جنوب غرب الجزائر. ويقوم بهذه العادة ما يسمون بفئة ***لعبيد مزاجا*** حيث تعمل ***عادة لغرامة*** لى إبراز التاريخ المشترك النامي في الذاكرة الجما ية وتمجيد الإسلاف بذكر مناقبهم وخصالهم وإقامة رمزيات معنوية بقراءة الفاتحة والد اء لهم بالرحمة ، وكذا التبرك بهم والتوسل بجاههم ، وتساهم ***لغرامة*** بشكل كبير وفعال في بناء المجتمع وتمسك أفراده في إطار جما ي منظم ويتضح ذلك من خلال الممارسات المستمرة لها وإحياءها في أوقاتها من كل ام ، كما تسا د ادة **لغرامة** لى تشكيل الرابط الاجتما ي وتجديد اللحمة الاجتما ية لتعتبر بمثابة فرصة لتوحد الجما ة والتعبير ن الانتماء الهوياتي بدليل أن الفرد اجتما ي بطبعه كما يقول ابن خلدون اذ أنه يتفا ل مع الآخرين تفا لا ينتج نه استمرار وجود ا واثبات تاريخه وهويته داخل الجما ة التي تشارك في المجال المكاني وتخضع لقيم و ادات موحدة. هذه بعض الاستنتاجات المرتبطة بدراستنا وكذلك يعد تحقيق الرأسمال الرمزي أو المادي أو تعزيزه سبب كبير في استمرار ادة لغرامة بغض النظر ن بعض الوظائف التقليدية والزمنية المستحدثة التي لازالت تحققها لغرامة كالبعد الاقتصادي والترفيهي والتوسل في قضاء الحوائج كما لا ننسى السر في استمرارها يعود لغرض إحياء احتفالية سيدنا بلال الصحابي الجليل و أحد المبشرين بالجنة رضي الله نه وأرضاه بغية التبرك وترسيخ الهوية والانتماء المشترك لهذه الشخصية العظيمة.

وتبقى دراستنا هذه مجرد محاولة لتوضيح الاتصال التقليدي من خلال هذه العادة ادة **لغرامة** الذي تتضمنه من خلال الخروج إلى القصور والدخول الى البيوت بالرقص وإقامة الفاتحة داخل كل بيت ومن خلال الإيقاع واللباس الموحد وحتى الكلمات.

هذا وتبقى بعض النقاط المثارة في الموضوع أ تبرها كمقترحات لدراسة مستقبلية يكون انجازها لى اتق باحثين من أبناء المنطقة أو من غيرها لأن تطرقي إليها لم يكن من أجل اد اء الإحاطة بها أو إسدال الستار ليها بقدر ما هو من أجل إثارتها ولفت الانتباه إليها.

قائمة المصادر والمراجع

أ- الاية 11 من سورة البلد

ب-الاية 60 من سورة التوبة

ج-الاية 64 سورة الفرقان

الكتب

1-ابراهيم الحيسن .رقصة الكدرة الطقوس والجسد دار المقام – تحناوت مراكش ط الاولى 2007

2- المصطفى فرحات. طقوس وعادات اهل ابزو المعهد الملكي للثقافة الامازيغية الرباط 2007 .

3-بووشمة الهادي،طقس الوعدة في الجزائر: مغاربة انثروبولوجيا بمنطقة صبدو،رسالة دكتورا في علم الاج اشرا.حلومة شريف جامعة سانيا وهران 2013-2014

4- جاسم الدباغ . مداخلات الملتقى الوطني حول المجال والسكان . جامعة وهران دار الغرب وهران . 2002

5- جلال مدبولي . الاجتماع الثقافي . دار الثقافة القاهرة .1979

6- جميل عبدالقادر اكبر العمارات الارض في الاسلام دار البشير .مؤسسة الرسالة لبنان ط 2 1995

7-جمال مجدي حسنين.سوسيولوجيا المجتمع:كلية الاداب،جامعة حلوان.دار المعرفة الجامعية.

8-خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاج، دار الحداثة للطبع والنشر والتوزيع ط الأولى 1984.

9- عاشور سرقمة، الرقصات و الأغاني الشعبية بمنطقة توات، مدخلة للذهنية الشعبية دار الغرب . للطباعة والنشر والتوزيع وهران بدون سنة

10- عاطف عطية المجتمع والدين والتقاليد . بحث في اشكالية العلاقة بين الثقافة والدين والسياسة . جروس برس طرابلس لبنان 1993

11- عبد الرؤوف بن عون , حضارة العبيد , النظام البديل للزواج . كتاب الكتروني تاريخ الاطلاع ابريل 2017

12- عبدالغاني عماد سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم والاشكاليات. من الحداثة الى العولمة مركز دراسات الوحدة العربية لبنان ط 1 فبراير 2002

13- فوزية دياب،القيم والعادات الاجتماعية.مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1980.

14- محمد السالم ولد محمو الرق في موريتانيا وابعاده الشرعية والسياسية .المركز الموريتاني للدراسات والبحوث الاسترتيجية ط 1 2012 نواكشط

15- محمد الصالح حوتية . توات والازواد خلال القرنين 12-13 للهجرة الجزء الثاني دار الكتاب العربي الجزائر القبة

16- محمد الهادي الجويلي .مجتمعات للذاكرة مجتمعات للنسيان .دراسة مونوغرافية لاقلية سوداء بالجنوب التونسي .سراس للنشر 1994 محمد الهادي الجويلي: مجتمعات للذاكرة، مجتمعات للنسيان، دارسراس للنشر، تونس، سنة 1994

17- نور الدين طوالبي:الدين والطقوسات والتغيرات ترجمة ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،1989

18- هارلمبس وهولبورن . سوشيولوجيا الثقافة والهوية ترجمة حاتم حميد محسن دار كيوان للطباعة والنشر ط 1 2010

المجلات

لغرس سوهيلة، الأبعاد الأجتماعية والنفسية للطقوس الدينية، مجلة فكر ومجتمع، طاكسيج كوم للدراسات زالنشر والتوزيع،، مركز البصيرة ، الجزائر، العدد الرابع عشر، أكتوبر2012

الرسائل الجامعية

1-بحفيد عبدالقادر .الزيارة في ادرار الوظيفة والتوظيف مذكرة ماجستير كليه العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع جامعة وهرن 2011/2010 .

2-بووشمة الهادي، الوعدة، التمثل والممارسة، دراسة نثر بمنطقة أولاد نهار، رسالة ماجستير في علم الاج اشراف د العيدي عبد الكريم جامعة سانيا وهران 2005-2006

3-خياط سليم ديوان سيدي بلال تناقضات المقدس واستمرارية المكانة في الأسطورة،رسالة ماحستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر 1992

4-عويدات فاتن و قيطة فطيمة . الطقوس الدينية والعلاقات الاجتماعية الوعدة نموذجا مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص علم الاجتماع اتصال جامعى تيارت 20155-2016/

5-ثياقة الصديق، المقدس والقبيلة، الممارسة الاحتفالية لدى المجتمعات القصورية بأدرار-زيار الرقاني نموذجا-رسالة تخرج لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تحت اشراف حجيج الجنيد ، جامعة وهران،2014

6-ثياقة الصديق . النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الاجتماعية . مقاربة انثربولوجيا بقصر تمنطيط – ادرار- مذكرة ماجستير في علم الاجتماع جامعة وهران 2006

7- شيحان فاطمة الزهراء الطقوس العلاجية الجماعية وابعادها النفسية والاجتماعيى . مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في علم النفس العيادي جامعة وهران 2007

الموقع الالكتروني

www.lesanarab.com

الملاحق

دليل المقابلة

المحور الأول: حول الغرامة

1- مامعنى كلمة الغرامة ؟

2- لماذا يقوم بها فئة العبيد دون غيرهم؟

3- ما الغرض من إقامتها؟

4- كم من مرة تقام في السنة ؟ وهل هي محدودة بزمن ؟

5- هل تتلقون مضايقات من طرف أهالي بعض القصور؟

6- هل لهاته الغرامة أغاني خاصة بها ام هي الأغاني التي تقال في العبيد ؟

7- ما هي القصور المعنية التي تذهبون إليها في موسم الغرامة؟

8- لماذا تذهبون لهذه القصور دون غيرها ؟

9- لماذا يبدأون بقصر سيدي يوسف بالضبط ولماذا تنتهي ب تيوريرين؟

10- هل هناك يوم محدد للخروج مثلا الجمعة او الاثنين ولماذا؟

11- كم تستغرق الغرامة أثناء الخروج؟

12- هل توجد قصور مستثنات من الغرامة ولماذا ؟

13- ما هي الأماكن المحددة للزيارة عند دخولكم للقصر.. الوالي ،الروضة ،المسجد وأين تفطرون ؟ وعند من تتعشون ؟

14- ما هي القصور التي يبيتون فيها والقصور التي فيها قيلولة ولماذا ؟

15- هل تلك القصور ينتظرونكم ام تبعثون لهم برسول محدد ؟

المحور الثاني: العبيد أهل البركة.

16- لماذا يتبركون بالعبيد، ولماذا ينتظرون الناس "لعبيد "هل لطلب الشفاء ؟

17- هل تم شفاء أي مريض، ؟

18- هل العبيد فيهم الصالحين "دراويش " ؟

19- لماذا يقال نبيع الأطفال للعبيد ؟ ما معنى ذلك ، وهل ثمن البيع محدد وهل يبقى نذر كل عام يجدد يعطى للعبيد ؟

20- ما المقصود بالموزونة ؟ لماذا يتم تغيير اسم المريض وهل هناك حالات شفيت وكيف ؟

21- عندما يقرع الطبل يقولون الشريف او المرابط، يطلب من صاحب الطبل بان يطلب له ربي .لماذا؟

22- ما مصدر البركة الموجود في العبيد ؟

لمحور الثالث: الجانب الاقتصادي في الغرامة .

23- ما ذا يقدم لكم حين تأدية الغرامة ؟

24- ماذا تفعلون بالمداخيل المتحصل عليها ؟

25- ما فائدة الغرامة ؟جانب اجتماعي ،اتصالي للزيارة ،للترفيه